الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف –المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: ...../2024

رقم التسجيل:20232397454831

عقائد الفرق الإسلامية في المغرب الأوسط وموقف أهل السنة منها (ق2هـ-6هـ/8-12م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالب: جلول بلعباس

إشراف: أ.د/ عبد الغني حروز

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د.مراد ريغي	جامعة المسيلة	رئيسا
أد. عبد الغني حروز	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د.طارق بن زاوي	جامعة المسيلة	مناقشا

الموسم الجامعي: 2024/2023م

شكر وعرفان:

قال الله تعالى "وَقُلِ اعملوا فَسَيَرَى الله عَمَلَكُمْ ورسوله"

أشكر الله أولا وأخيرًا سبحانه وتعالى الذي وفقني لإنجاز هذا العمل المتواضع

يسرني أنّ أقدم شكري للأستاذ الفاضل الذي أشرف علي تأطير وإنجاز هذا البحث المتواضع الأستاذ الدكتور"عبد الغني حروز"

فلك مني كل الثناء والتقدير على جهودك الثمينة والقيّمة وعلى مساندتي وإرشادي بالنصح والتصحيح

جلول بلعباس

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الله سبحانه وتعالى على أن وفقني للإتمام هذا العمل

ثم إلى الوالدين الكريمين

وإلى زوجتي وأبنائي

وإخوتي وأخواتي وجميع من عرفني

مقدمة

نشأت الفرق الإسلامية في المغرب الأوسط، الذي يشمل الجزائر الحالية، نتيجة لتفاعلات معقدة بين العوامل السياسية والاجتماعية والثقافية والجغرافية خلال القرون الأولى للإسلام مع انتشار الدين الإسلامي من شبه الجزيرة العربية إلى شمال إفريقيا بحيث أصبح المغرب الأوسط ساحة للتنوع المذهبي الفكري نظرا لطبيعة المنطقة التي تعتبر ملتقى للعديد من القبائل والاثنيات، بما في ذلك العرب والأمازيغ اللذين تأثروا بتطورات العالم الإسلامي

كما عرف المغرب الأوسط وصول وتفاعل مختلف الفرق الإسلامية، مثل الخوارج والاباضية والشيعة، كل منها يحمل رؤى وتفسيرات دينية خاصة، بحيث كان لهذه الفرق تأثير كبير على الحياة السياسية والاجتماعية والدينية في المنطقة، منها من أسس إمارات دول مستقلة ذات طابع مذهبي مميز.

❖ **مجال الدراسة:**

أ/ **الإطار الزماني:** هو ذلك الإطار الذي جرت فيه الأحداث والتطورات السياسية والمذهبية والانتقالات الفرق الكلامية من بلاد المشرق إلى بلاد المغرب الأوسط خلال القرن 2هجري إلى القرن 6هجري

ب/الإطار المكاني: والمقصود به الإطار الجغرافي، الذي وقعت فيه التحولات والانتقالات للفرق الكلامية وظهورها وانتشارها في بلاد المغرب الأوسط من أشاعرة ومعتزلة وإسماعيلية وإباضية وتأثيراتها السياسية والدينية والاجتماعية على سكان بلاد المغرب الأوسط.

❖ **أهمية الموضوع:** يكتسي الموضوع أهمية كبيرة وبالغة الصدى، كون الموضوع قليل الدراسة في الوسط الجامعي والتاريخي، خاصة وأنه يكشف بعض الالتباسات حول بعض الفرق الكلامية والمذاب الإسلامية، التي تمس وتشوه العقيدة الإسلامية والسنة المحمدية الطاهرة.

❖ **أسباب اختيار الموضوع:**

أ/ الرغبة الشخصية:

- الكشف على أهم خبايا الفرق الإسلامية والتي يبثها دعاتها داخل المجتمع المغربي
- الكشف عن حقيقة هذه المذاهب، وحقيقة معتقداتها وتأثيراتها على المجتمع المغربي
- معرفة موقف سكان المغرب الأوسط منها
- معرفة موقف ورأي أهل السنة والجماعة في المغرب الأوسط من الفرق والمذاهب الإسلامية.

ب/ الجانب الموضوعي:

رغم شح المادة العلمية حول الموضوع إلا أني حاولت قدر المستطاع في هذه الورقة البحثية أن أبرز الخريطة العامة للمذاب الإسلامية التي انتقلت إلى بلاد المغرب الأوسط خلال القرن 2هجري وإلى غاية إل قرن6هجري، وأردت فيها أن أوضح تأثير هذه الفرق الكلامية على المجتمع المغربي (المغرب الأوسط)، كما حاولت الكشف عن أهم معتقداتها وموقف أهل السنة والجماعة منه.

❖ **الدراسات السابقة:**

1-دراسة حمادي نسرين" الفرق الإسلامية بالمغرب الأوسط"،مذكرة ماستر جامعة إبن خلدون تيارت، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي ، 2015- 2016حيث تناولت فيه الباحثة أهم الفرق الإسلامية من أشاعرة ومعتزلة وإسماعيلية، وتطرقت إلى أهم معتقداتهم والتي اعتمدت عليها في دراسة هذا الموضوع.

2-دراسة محمد بن عربة" الجماعة الإسماعيلية ودورها الثقافي والاجتماعي في مرحلة الدعوة في بلاد المغرب الأوسط، (145هـ-296هـ/741م-909م)، وهي أطروحة

دكتوراه،جامعة قسنطينة،2022-2023م، حيث تناولت فيها الباحث الدور الثقافي والاجتماعي في مرحلة الدعوة الإسماعيلية لبلاد المغرب الأوسط.

❖ **إشكالية الموضوع:**

هذا ما دفعنا إلى صياغة الإشكاليات التالية:

كيف انتقلت الفرق الإسلامية إلى المغرب الأوسط؟ وما العوامل التي ساعدت على نشأتها؟ وهل هناك تباين في المفاهيم والتفسيرات الدينية التي تبنتها؟ وما موقف أهل السنة من عقائد تلك الفرق؟

❖ **منهج الدراسة:**

لمعالجة الإشكاليات السابقة اعتمدنا على المنهج التاريخي، والذي يتخلله نوع من السرد من خلال سرد الأحداث التاريخية وتوصيفها، كما اعتمدنا على المنهج التحليلي بهدف الوصول إلى أحكام معللة ومنطقية.

❖ **خطة البحث:**

ولقد عالجنا هذا الموضوع وفق خطة بحث منهجية قسمنا من خلالها بحثنا إلى فصلين أساسيين، يسبقهما مقدمة وفصل تمهيدي.

فشملت المقدمة التعريف بالموضوع وطرح الإشكالية، والمنهج المتبع في البحث، وشرح موجز لأهم عناصر الموضوع وأهم المصادر والمراجع المعتمدة.

أما الفصل التمهيدي فتناولنا فيه كيف نشأة الفرق الإسلامية في المغرب الأوسط أو بالأحرى كيف انتقلت إليه، مع تحديد العوامل التي ساعدت على ذلك.

وفي الفصل الأول تعرضنا إلى عقائد الفرق الإسلامية في المغرب الأوسط في شكل مقارنة

وفي الفصل الثاني حاولنا إبراز موقف أهل السنة وبالتحديد المذهب المالكي من عقائد الفرق الإسلامية، في الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة تعرضنا فيها لأهم نتائج هذا البحث.

❖ **نقد المصادر والمراجع:**

أما عن منابع الدراسة فقد تنوعت بين مصادر ومراجع محدود نسردها كآلاتي:

أ/ المصادر

1-عبد القادر بن الطاهر البغدادي" الفرق بين الفرق "، حيث تناول فيه هذا المؤلف رأي الخوارج والفرق الإسلامية في أحقية الخلافة وتأويلهم فيها وهذا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ،حيث استفدت منه في الأخذ منه بعض الفرق الكلامية وتناولها في ورقتي البحثية.

2-**أبي سعيد عبد الكريم التميمي السمعاني «الأنساب**"، حيث تناول فيها السمعاني مراحل دخول الفرق الإسلامية إلى بلاد المغرب الأوسط، والتي انتشرت وموقف سكان المغرب الأوسط منها والتي استفدت منها من خلال دخول الفرق الإسلامية لبلاد المغرب وكيف انتشرت،في بلاد المغرب الأوسط .

3-**الشهر ستاني" الملل والنحل**"، حيث تناول هذا الكتاب قضية علي كرم الله وجهه مع الخوارج، وتناول فيها مناظرة على رضي الله عنه مع الخوارج، والتي استفدت منه في مواطن كثيرة منها من خلال فرق الخوارج والتي أدرجته في الفصل التمهيدي.

ب/ المراجع:

1-إبراهيم علي التو هامي" أهل السنة والجماعة في المغرب وجهودهم في مقاومة الانحرافات"، حيث تناول فيه دور أهل السنة والجماعة في مقاومة والتصدي للعقائد الإسلامية والفرق الكلامية التي تداولت على بلاد المغرب الأوسط والأساليب التي استعملوها، والتي استفدت منه من خلال تناول دخول الفرق الإسلامية إلى بلاد المغرب العربي وكيفية التصدي لها من قبل المذاهب السني وسكان بلاد المغرب .

2-محمد أبو زهرة" تاريخ المذاهب الإسلامية" حيث تناول الباحث أهم المذاهب الإسلامية والفرق الكلامية وعقائدها ومؤلفاتها ودورها السياسي، وكان لي استفادت من هذا المرجع من خلال ذكر بعض العقائد للفرق الكلامية مثل عقائد المذهب الأشعري .

3-**بوعلي نجاة ومصطفاوي سميرة" الأشعرية في بلاد المغرب الأوسط من قرن2هجري إلى قرن6هجري**"، حيث تناولت فيه الطالبتان دور العقيدة الأشعرية في بلاد المغرب الأوسط وموقف علماء المشرق والمغرب منها، وكان لي موطن استفادة من خلال عقيدة المذهب الأشعري وموقف أهل السنة منه.

❖ **صعوبات الدراسة:**

أما عن أهم الصعوبات التي واجهتني في إعداد هذا البحث هو:

- قلت المادة العلمية فقد واجهة موضوع قليل الدراسة أو أن الدراسات فيه قليلة جدا، مما صعب علي الحصول على مادة علمية تفي وتغطي الموضوع بشكل كبير.
- ارتباطي الأسري والعملي، كوني مسير مؤسسة تربوية، مما صعب علي البحث والتحري
- وفي الختام لا يسعني إلا أن أقول إن مساهمتي في هذه الورقة البحثية هي مجرد دراسة متواضعة وبسيطة تسعى إلى إثراء البحث العلمي والتاريخي بشكل أخص فإن أصبت فمن الله تعلى وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان.

الفصل التمهيدي:

نشأة الفرق الإسلامية

المبحث الأول: أهل السنة والجماعة

المبحث الثاني: الفرق الإسلامية

تمهيد:

إن نشأة الفرق الإسلامية ليست وليدة المغرب الأوسط جغرافيا، بل تعود إلى العصور الأولى للإسلام ووصوله إلى المنطقة، ويمكن تحديدها زمنيا بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة، فقد وجدت بعض القضايا التي كانت محل خلاف بين الصحابة، لكن اختلافهم كان ينتهي إما بالإجماع أو الترجيح، أو يفصل الخليفة أو أهل الحل والعقد في الأمور.

غير أن تلك الخلافات لم تصل في غالب الأحيان إلى حد التنازع في الدين، ولا الافتراق والخروج على الجماعة.

إن أول مسألة اختلف فيها المسلمون واشتد حولها الخلاف، وتشبعت فيها الآراء وتكون حولها أهم الفرق الإسلامية، هي مسألة الإمامة والخلافة، فهي من الأمور الجوهرية التي أحدثت الخلاف السياسي، فيمن هو أولى بالخلافة، قريش أم الأنصار.[1]

من هنا نستطيع أن نسأل السؤال التالي: لماذا اختلف المسلمون بعد النبي صلى الله عليه وسلم؟

للإجابة عن هذا السؤال، يذكر الدكتور محمد أبو زهرة في كتابه "تاريخ المذاهب الإسلامية " أن أسباب الاختلاف كانت كثيرة، وهذا الاختلاف قسمان:

اختلاف لم يفرق الأمة، ولم يجعل بأسها بينها شديدا، واختلاف قد فرق الأمة وأذهب وحدتها، وهو الخلاف في السياسة وشؤون الحكم.[2]

ومن أسباب الخلاف:

1 –العصبية العربية.

2 –التنازع على الخلافة.

1–أحمد أمين، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط10 ،1969، ص 274

2–محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة مصر، د.ط،د.ت ص 12

3 –التعرض لبحث كثير من المسائل الغامضة التي خاض فيها الفلاسفة المسلمين، خاصة في إثبات العقائد جرهم إلى دراسة مسائل ليس في استطاعة العقل البشري أن يصل إلى نتائج ثابتة، كمسألة إثبات صفات الله تعالى ونفيها، ومسألة قدرة العبد بجوار قدرة الرب وغير ذلك من المسائل، فالبحث في هذه المسائل يفتح بابا واسعا من أبواب الاختلاف.

كما ذكرنا سابقا أن وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كانت بداية الخلاف، حيث أن هذا الأخير لم يعين من يخلفه، ولم يبين كيف يكون اختياره، فواجه المسلمون أشق مسألة وأخترها، فشعر المسلمون بضرورة التفكير فيمن يخلفه، وأسرع الأنصار قبل دفنه إلى عقد اجتماع في سقيفة بني سعدة ليبتوا في الأمر، وأدركهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وغيرهم خشية ألا ينظر الأنصار في الأمر إلا من جانبهم، وفي هذه السقيفة انقسموا إلى رأيين:

رأي يقول: يجب أن يكون الخليفة من الأنصار، وحجتهم أم محمدا صلى الله عليه وسلم لبث في قومه في مكة نحو ثلاثة عشر سنة يدعوهم إلى الإسلام فما آمن منهم إلا قليل، ولا منعوا رسول الله من الأذى، ولا أعزوا الدين، فلما هاجر من مكة إلى المدينة نصره الأنصار وآمنوا به، وأعزوا دينه، ومنعوه وصحبه ممن أراد بهم سوءا، وكانوا معه على عدوه حتى خضعت له جزيرة العرب، وتوفي صلى الله عليه وسلم وهو راض، فهم أولى الناس أن يخلفوه.[1]

الرأي الثاني يقول: أن الخلافة من حقهم، وحجتهم أنهم أول من آمن به، وصبروا على الأذى، وهم قومه وعشيرته[2].

1–أحمد أمين، المرجع السابق، ص274.

2–عبد القادر بن الطاهر بن محمد البغدادي، الفرق بين الفرق،تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ، بيروت، لبنان، د.ط ،(1416هـ–1995م)،ص05

من هنا نستطيع أن نقول إن أساس التسمية، يعود لما سبق ذكره آنفا، وصدق فيهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم:" افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ".[1]

1-إبراهيم علي التهامي، أهل السنة والجماعة في المغرب وجهودهم في مقاومة الانحرافات العقدية ج1، رسالة دكتوراه ،1412هـ، ص13 .

أما بخصوص نشأة الفرق الإسلامية بالمغرب الأوسط ،فقد دخل مجموعة من الفرق الكلامية التي كان لها تأثير في نفوس أهل المغرب الأوسط ، من خلال تنوع العقائد ،ويمكن حصرها فيما يلي[1]:

المبحث الأول: أهل السنة والجماعة:

يقصد بأهل السنة أولئك المتتبعين لآثار الرسول صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا وقد سؤل الإمام مالك عنهم فقال: «هم الذين ليس لهم لقب يعرفون به لا خارجي ولا مرجئي".

أ- **السنة:**وهي الطريقة التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته قبل ظهور البدع والمقالات.[2]

ب-الجماعة: المراد بهم سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين الذين اجتمعوا على الحق الصريح من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ولم يتهم ببدعة ولم يتهموا في الدين .

كان المغاربة في صدر الإسلام على مذهب جمهور السلف من الأمة واعتقادهم ،وهو المذهب الحق.

بدأت المذاهب السنية تعرف طريقها إلى بلاد المغرب الأوسط في القرن الثاني الهجري ،الثامن الميلادي، وازداد انتشارها في النصف الأخير منه،والمعروف تاريخيا أن المذهبين الأوزاعي ،والحنفي كان أسبق المذاهب الفقهية دخولا إلى المنطقة ،وظل المذهبان معمولا بهما هناك مدة من الزمن ، في حين كان الغالب على المغاربة نزعة الحديث ،ويرجع

1-أبي سعيد عبد الكريم التميمي السمعاني، الأنساب،تع:عبد الله عمر البارودي،ج9،دار الجنان،ط1، 1988 ،ص449

2-عبد القادر بن الطاهر بن محمد البغدادي ،الفرق بين الفرق،تح:محمد محي الدين عبد الحميد ،المكتبة العصرية،بيروت،د ط،1990 ،ص27 .

ذلك[1]، إلى أثر الجند القادمين في إطار الفتح الإسلامي، بالإضافة إلى وجود جاليات عربية من أهل الحجاز التي توافدت على المنطقة.[2]

لقد نشأت المدرسة السنية العقدية في بلاد المغرب الإسلامي أولا بإفريقية ، ومثلها من العلماء عبد الله بن غانم والقاضي أبو سحنون التنوخي الإمام المالكي صاحب المدونة.[3]

1- عبد القادر بن الطاهر بن محمد البغدادي، مصدر سابق، ص28

2-نوار نسيم، الصراع السني الشيعي ببلاد المغرب وأثره في تجديد المذهب المالكي،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط جامعة الجزائر،2011 ،ص:29

3-سلسلة الذخائر من التراث الأشعري المغربي،2، عقيدة أبي بكر المرادي الحضرمي،تح:جمال علال البختي،دار الأمان،الرباط،ط1، 2012 ،ص19

المبحث الثاني:الفرق الإسلامية

انتهت موقعة الجمل دون أن تسفر عن نتائج ،فكانت أشبه بتشابك بين الإخوة ،ولم تترك أثرا إلا بعد مدة طويلة من نشوبها ،فقد نشبت معركة الصفين[1]،كانت هذه المعركة سببا في بروز الخوارج وأصبحت بذلك موقعة صفين من الموضوعات التي استأثرت اهتمام الباحثين.

أ- **تعريفهم:**هم في الأصل كل من خرج على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ممن كان معه في حرب الصفين وحملوه على قبول التحكيم ،قالوا له :لما حكمت بين الرجال ،لا حكم إلا لله ،وقد لقبوا بعدة ألقاب منها:الحرورية نسبة إلى حروراء[2] ،بعد رجوعهم من الصفين وعددهم يومئذ اثنا عشر ألف ، وقد ناظرهم علي رضي الله عنه فرجع بعضهم وقتل الباقين ، حتى هزمهم وقد افترق الخوارج إلى عدة فرق[3].

فرقهم:

1-**الاباضية:** هي فرقة من فرق الخوارج تعتبر مذهب من المذاهب الإسلامية المعتدلة.[4]

سميت الاباضية بهذا الاسم نسبة إلى عبد الله بن أباض التميمي ، ويرتبط ظهورها ببداية النصف الثاني للقرن الثاني للهجرة[5] بثت دعوتها في مدينة البصرة ، وكان الإمام جابر بن يزيد من التابعين في هذه الفترة ، ومن مركزه بالبصرة انتقل الإشعاع إلى مختلف البلاد بحيث أصبح رئيس الجماعة والمؤسس الحقيقي للإباضية[6].

1- صفين، موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات.

2-حوراء، هي قرية بظاهر الكوفة ،ينظر، ياقوت الحموي،المصدر نفسه،ج2،ص245

3- أبي الفتح محمد عبد الكريم الشهر ستاني،الملل والنحل ،تح:احمد فهمي محمد،ج1،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط2 ،1992 ،ص114.

4-علي يحي معمر ،والاباضية مذهب إسلامي ،مطبعة العربية ،غرداية ، د ط ، ص9

5-موسى لقبال ،المغرب الإسلامي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط2 1981 ، ص162

6-عدون جهلان ،الفكر السياسي عند الاباضية من خلال آراء محمد بن يوسف اطفيش ،مكتبة الضامري السيب ، سلطنة عمان ،د ط ، ص18

وكان لها بعض الدعاة الذين اخذوا عنه ،أهمها أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة[1] ،الذي يعد من أبرز فقهاء المذهب ، فقد انتقل إلى بلاد المغرب حتى وصل إلى إفريقية وبث فيها آرائه مم أدى إلى ظهور مجموعة من الطلبة الذين عرفوا بحملة العلم من مختلف الجهات وهم :عبد الرحمان بن رستم وعاصم بن جميل السدراتي وإسماعيل بن درار الغدامسي ،وفي القرن الثالث الهجري ظهر جهود هؤلاء الدعاة فقامت الإمامة والاباضية وتمخض شرق المغرب الأدنى والمغرب الأوسط عن الدولة والاباضية الكبرى التي التزمت في سياستها الدين القويم وأحيت سيرة الخلفاء الراشدين.[2]

ومن بين الذين ساهموا في نشر الاباضية في بلاد المغرب الأوسط عبد الرحمان بن رستم الفارسي ،حيث توجه من العراق إلى أرض المغرب حيث نشأ في القيروان[3] ،وأخذ بكل ما أوتي من قوة يجوب خلالها الصحاري لكي يصل على البصرة عند الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي ،مكث خمس سنوات لتلقي الدروس في المذهب الاباضي ، حيث قال الإمام أبي عبيدة لعبد الرحمان بن رستم :" آفتي لما سمعت ، وما لم تسمع "[4].

ولما تم الرجوع غلى ارض المغرب والاستقرار في طرابلس وتنصيب أبي الخطاب إماما سن 140هـ ،كان أول أعماله هو تعيين عبد الرحمان بن رستم قاضيا لطرابلس ،فوجد سلمة تشجيعا لم يتوقعه وخاصة أن البربر وجدوا في الدعوة الاباضية المساواة التي حرموا منها فقام سلمة بنشاط كبير بين قبيلتي هوارة ونفوسة[5].

1- أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، مولى بني تميم الإمام الثاني بعد جابر بن زيد من كتاب حملة العلم ،ينظر : يوسف براشدي ،دائرة الوعض والبحوث الإسلامية ،ص10

2- يوسف البر اشدي ، المرجع السابق ص 21.

3-أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني ،ت670هـ ،طبقات المشايخ بالمغرب ، تح إبراهيم طلاي ،ج1 ، د ط ، ص ص 19- 20 .

4- أبو العباس أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي ، سير المشايخ ،ج1 ،وزارة التراث القومي والثقافي ، سلطنة عمان ،1987 ، ص129

5-عوض خلفيات ، نشأة الحركة الاباضية ،د ط ،1982 ،ص 116 .

وبقي عبد الرحمان في منصب الولاية حتى مقتل أبي الخطاب سنة 144هـ ،ثم هرب من القيروان خوفا من بطش محمد بن الأشعث الذي أخذ يلاحق الاباضية في كامل أنحاء المغرب متجها على المغرب الأوسط متخذا من جبال سوفجج[1]،ملجأ له ،أخذت فلول الاباضية تتكاثر عليه بحيث اتخذوه مكان يتدربون فيه على القتال ويستعدون لخوض المعارك التي ستواجههم ، واستطاع ابن رستم أن يقف على قدميه أمام هذه الأحداث ليسير بخطى ثابتة في المغرب الأوسط[2] فاعتبرت تيهرت هي مركز مبايعته بالخلافة[3] ومكان إقامة دولته باعتبارها مكان جيد الهواء ، كثير المياه ، خصب الأرض[4].

2-الصفرية:

اختلفت الآراء في نشأة وأصل تسمية الصفرية إذ هناك من ينسبهم لعبد الله بن صفار[5]،وهناك من ينسبهم إلى زياد بن الأصفر[6]،بينما ينسبهم المقريزي في كتابه الخطط الخطط إلى أتباع النعمان بن الأصفر ، كما توجد روايات أخرى ترجح تسميتهم لصفرة وجوههم من كثرة العبادة[7].

1-هو الجبل الرابع من سلسلة الجبال التي تمتد من مدينة السوقر في الجنوب الغربي لمدينة تيهرت ،ومدينة الشلالة .ينظر ، محمد علي دبوز ،تاريخ المغرب الكبير، ج3 ،مطبعة عيسى البالي الحلبي وشركاه، القاهرة ،ط1 ،1964 ،ص14.

2-الحريري محمد عيسى ، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضاريا ،وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس،دار القلم للنشر والتوزيع ،الكويت ،ط3 ،2000م ،ص87 .

3-أبو الربيع سليمان الباروني، مختصر تاريخ الاباضية ، مكتبة الضامري ،سلطنة عمان ،ط4 ،ص36 .

4-عبد الرحمان بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،ج6 ،مر، سهيل زكار، دار الفكر ،بيروت ،د ط ،2000 ،ص147

5- الكسر أبي المظفر الاسفرايني ،التبصير في الدين وتمييز الفرقة عن الفرق المالكيين ، تح ،يوسف الحوت ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ، بيروت ، ط1 ، 1983 ، ص53: ينظر أيضا موسى لقبال ، المرجع السابق ،ص 134

6- محمود إسماعيل ، الخوارج في المغرب الإسلامي (ليبيا، تونس ، الجزائر ، المغرب ، موريتانيا) ،دار العودة ، بيروت ، د ط ، 1976م ، ص 37 .

7- أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهر ستاني، المصدر السابق ،ص40 .

الصفرية قوم من الحرورية ،إذ كانت القيروان مركز دعوتهم في المغرب كما انتشرت في زناتة ، ضرب بنو يفزن فيه بسهم وانتحلوه[1] ،كما اعتنقت بطون هذه القبيلة في المغرب الأدنى ،ولم ينتشر المذهب الصفري بين البربر بل تعداهم لأجناس أخرى ،بعض العرب المقيمين بإفريقية دانوا بالمذهب الصفري إذ تسرب هؤلاء إلى المغرب بصحبة الجيوش القادمة من المشرق[2] .

كما امتدت تعاليم الصفرية عن طريق أبي القاسم سمكو بن وسول[3] إلى جماعات السودان القاطنين جنوبي الصحراء ،فقام أبو القاسم بنشر المذهب الصفري وقد رحب هؤلاء بمبادئ الخوارج،هذا لانطوائه على المساواة دون اعتبار للعنصر أو اللون ،وما أن شرع الصفرية في إقامة دولتهم بسجلماسة سنة140هـ حتى اختاروا عيسى بن يزيد الأسود[4]،اجتمعت زهاء أربعين من رجالاتهم من موالي العرب ورؤوس الخوارج واختطوا مدينة سلجماسة[5].

انتقل ثقل الصفرية من إفريقية إلى المغرب الأوسط بعد تكوين أبو قرة الصفري إمارته في تلمسان، وتزعم هذا الأخير صفرية المغربين الأوسط والأدنى بعد خالد بن حميد الزناتي[6] ،وبعد فشل محاولة حصار الصفرية والاباضية لمدينة طبنة ،انسحب جيش أبي قرة إلى تلمسان ،يذكر لنا محمود إسماعيل أن عبد الرحمان بن حبيب هزمه هزيمة ساحقة سنة135هـ ،فر أبو قرة إلى المغرب الأقصى .

1- محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك ،ج7 ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط2 ،1988 ، ص519 .

2-محمود إسماعيل،المرجع السابق،ص40

3- أبو القاسم سمكو بن وسول ،كان من حملة العلم وهو الذي بايع لعيسى بن يزيد وحمل قومه على طاعته: ينظر ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج3 ،ص172

4-ابن عذارى المراكشي ،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،ج1 ،تح،كولان وليفي بروفناسل ،دار الثقافة ،بيروت ،ط3 ،1983 ،ص150 .

5-ابن خلدون، المصدر السابق ،ج3 ،ص172

6-محمود إسماعيل، المرجع السابق ،ص61

وقد دخل أبو قرة في أربعين ألف صفرية أثناء انتفاض البرابرة على عمر بن حفص، وتذكر الروايات أن عمروا بن حفص وقد حاصروه بالقيروان والنتيجة كانت هلاك عمر بن حفص،هذا الأخير أغرى أبا قرة بالمال لينسحب هو وأتباعه، البعض رجح أنه رفض الرشوة في حين أقر البعض أن أبا قرة قبل الرشوة

لقد شهد المغرب الأوسط ثورات الصفرية بقيادة ميسرة المطغري زعيم قبيلة مطغرة،والذي أجمع الصفرية على زعامته.

3- الشيعة[1]:

-**تعريفها** :الشيعة فريق من المسلمين الذين عرفوا بانقطاعهم إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه والقول بإمامته وأفضليته، وأنه أحق الناس لخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قولهم، وأوجبوا بنصرته وأنه إمام أهل البيت[2].

ويعرفهم الشهر ستاني بأنهم هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه وقالوا بإمامته واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو تقية من عنده[3]،.والفرقة التي عرفها المغرب الأوسط هي الإسماعيلية ،التي استمدت أصولها في بداية الأمر من الشيعة لاثني عشرية ،ثم افترقت عنها وسمو بالحشاشين[4]،لكثرة استعمالهم

1-الشيعة: لغة تعني شيعة الرجل أي أصحابه وأتباعه .ينظر، عبد المنعم الحفني ،موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية،الأوائل للنشر والتوزيع،سورية،ط1 ،2004 ،ص107 . وتعني القوم والصحب والأتباع والأعوان،وقد ورد هذا المعنى في بعض آيات القرآن الكريم في قوله تعالى :"ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه". سورة القصص ، الآية 15. وقوله تعالى "ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمان عتيا".سورة مريم،الآية68 .

2- سعد رستم ، الفرق والمذاهب الإسلامية ،الأوائل للنشر والتوزيع ،ط1 ،2004 ،ص107 .

3-الشهر ستاني، المصدر السابق ،ص144

4- الحشاشون طائفة من الشيعة الإسماعيلية دعوا إلى إمامة نزار بن المستنصر ،أهم ما كان يميز هذه الفرقة القتل والاغتيالات .ينظر، صلاح أبو سعود، الشيعة نشأتهم السياسية والعقائدية ، مكتبة الناقدة ،ط1 ،2004 ،ص212 .

استعمالهم الحشيش في دعوتهم ،وقد لقب بعضهم بالفدائيين وكانت هذه الفرقة بمثابة القوة الكبيرة في تاريخ الإسلام.[1]

يعرفها أيضا النوبختي بأن الإسماعيلية الخالصة هي التي رأت أن الإمامة بعد جعفر الصادق في إبنه إسماعيل[2]ويضيف لنا أنها أقرت بموت إسماعيل بن جعفر بن محمد وقد انقسموا إلى فرقتين :فرقة منتظرة لإسماعيل بن جعفر مع اتفاق أصحاب التواريخ على موت إسماعيل ،وفرقة قالت بأن جعفر نصب ابنه إسماعيل للدلالة على إمامة ابنه[3]

4-الإسماعيلية في المغرب الأوسط:

ارتبطت الدعوة الإسماعيلية في بلاد المغرب الأوسط إلى الداعي أبي عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن زكريا الشيعي[4] ، أدخل المذهب الإسماعيلي إلى المغرب بصورة سرية ومنظمة ،وصل هذا التسلل في أواسط القرن الثاني للهجرة الموافق للقرن الثامن الميلادي ،وتمثل هذا التسلل في بعثة الداعيين الحسن بن القاسم أبا سفيان ،وعبد الله بن محمد بن علي المشهور بالحلواني ،بحيث أرسلهما جعفر الصادق إلى المغرب وقال لهما : "بالمغرب أرض بور فاذهبا واحرثاها حتى يجيء صاحب البذر"[5].

ظل هذين الداعيين يدعوا الناس لطاعة آل البيت حتى استمالا قلوب جمع كبير من قبيلة كتامة إلى أن ماتا ،ولما وصلت إلى ابن حو شب أنباء وفاة داعيتي المغرب أمر أبو عبد الله الشيعي بالتوجه للقيام بمهمة الدعوة في ارض قبائل كتامة بالمغرب الأوسط.

1-أحمد أمين، ظهر الإسلام ،ج1 ،منشورات محمد علي بيضون ،ط1 ،2004 ،ص 101 .

2- الحسن بن موسى النوبختي :فرق الشيعة ،تح، عبد المنعم الحفني ،دار الرشاد للنشر والتوزيع ،ط1 ، 1992 ،ص374

3-البغدادي، المصدر السابق ،ص63

4-القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ،تح :فرحات الدشراوي ،الشركة التونسية للتوزيع ،تونس ،ط2 ،د ت،ص30 .

5-عبد الله محمد جمال الدين ،الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري ،دار الثقافة للنشر والتوزيع ،القاهرة ،د ط،1991 ،ص 40 .

اتجه أبو عبد الله الشيعي إلى مكة في موسم الحج وهناك التقى برجال من كتامة،وقد استطاع أبا عبد الله الشيعي أن يكون جيشا قويا من الكتاميين ،وبدأ في مواجهة دويلات المغرب واستطاع القضاء على الدولة الرستمية ،هذه الأخيرة وجدت نفسها في معترك اشتبكت فيه الخصومات،وبهذا استطاع الداعي أبو عبد الله الشيعي أن يثبت أقدام وقواعد الدعوة الإسماعيلية.[1]

المعتزلة

5- المعتزلة

المعتزلة في اللغة مأخوذة من الاعتزال، أصلها عزل بمعنى الانفصال، وقد ورد الاعتزال في القرآن الكريم في قوله تعالى:"إنهم عن السمع لمعزولون[2]".

فالاعتزال في الشيعة يدور حول الانفراد والانقطاع والانفصال ،وعليه فالمعتزلة هم المنفردون والمنفصلون عن غيرهم ، والاعتزال أطلقه عليهم مناوئوهم[3] .

أما اصطلاحا المعتزلة اسم أطلق على فرقة ظهرت في الإسلام وأوجدت الأصول العقلية للعقائد الإسلامية.

وقد سمو بهذا الاسم لأنهم اعتزلوا أصحاب الرأيين الذين كانا سائدين بشأن حكم مرتكب الكبيرة،يقول عنهم الإمام عبد القادر البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق:"كان واصل بن عطاء بن منتاني مجلس الحسن البصري في زمن فتنة الأزارقة،وكان الناس يومئذ

1-محمد طه الحاجري، مرحلة التشيع في المغرب العربي وأثرها في الحياة الأدبية،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت،ط1 ،1983 ،ص135 .

2-سورة الشعراء ، الآية 212.

3-أبو البابة حسين،موقف المعتزلة وعقائدهم من السنة النبوية ،دار اللواء للنشر والتوزيع،الرياض،ط 2 ،1982 ،ص11

مختلفين في أصحاب الذنوب من أمة الإسلام على فرق،فرقة تزعم أن كل مرتكب لذنب صغير أو كبير مشرك بالله ،وفرقة تزعم أن صاحب الذنب كافر مشرك[1]

وارتبط ظهور الاعتزال بالمغرب الأوسط بمبعوث واصل بن عطاء الداعية عبد الله بن الحارث ،إذ كان واصل قد وجه دعاة كثيرين إلى أنحاء مختلفة من البلاد الإسلامية،وبهذا يكون الاعتزال قد ظهر بإفريقية في العقود الأولى من القرن الثاني الهجري الثامن ميلادي[2]

6-الأشاعرة

شهدت الفترة من النصف الثاني للقرن الثالث الهجري والنصف الأول من القرن الرابع الهجري ،أحداثا فكرية هامة في الدولة الإسلامية باعتبار هذه الفترة انتصار تيار أهل السنة ،الذي قام فريق منه يدافع عن أرائه بسلاح العقل بجانب النص ،وتمثل هذا في المذهب الأشعري الذي ارتد عن أراء المعتزلة ومناصرة أراء أهل السنة .

يعتبر الأشعرية أهل العدل والوسط بين المعتزلة والحشوية[3]

1- جمال الدين القاسمي الدمشقي، الجهمية والمعتزلة ،مؤسسة الرسالة،ط1 ،1989 ،ص58 .

2-أحمد شوقي إبراهيم العجرمي ، المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية من خلافة المأمون حتى وفاة المتوكل على الله 191هـ -247 هـ،مكتبة مديولي ،ط1 ،2000 ،ص 178

5- ابن عسكر الدمشقي، تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، دار الكتاب العربي، بيروت،ط3، 1984، ص195.

الفصل الأول:

عقائد الفرق الإسلامية في المغرب الأوسط

المبحث الأول : عقائد المعتزلة

المبحث الثاني: عقائد المذهب الأشعري

المبحث الثالث: عقائد الإسماعيلية

المبحث الرابع: عقائد الإيباضية

المبحث الأول: عقائد المعتزلة

إن جذور المعتزلة ترجع إلى حركات فكرية سابقة كمذهب القادرية الذين قالوا بالحرية الإنسانية ، وأراء الجهمية الذين نفوا الصفات الإلهية وإنكار رؤية الله وتأكيد دور العقل في إكتشاف ما في الأشياء وإخضاعها لعملية تطوير واسعة والمعتزلة كغيرهم من الفرق الكلامية لهم أراء ومعتقدات وأفكار كثيرة يمكن ، عرض أهمها بإيجاز في النقاط التالية:

- ذهبوا إلى أن الاستواء بمعنى الإستلاء وذلك في قوله تعالى" الرحمن على العرش إستوى"[1]
- اختلفوا في مكان الله تعالى ،فذهب بعضهم –وهم جمهورهم– إلى أن الله تعالى في كل مكان بتدبيره ، وهذا قول أبي الهذيل والجعفريون والإسكافي،ومحمد بن عبد الوهاب الجبائي.[2]
- اتفقوا أن مرتكب الكبيرة ليس مؤمننا، وليس كافرا ولكنه ما بين المنزلتين، فيعتبر عندهم فاسق، وإذا مات يخلد في جهنم، لكن عقابه ليس كعقاب الكفار.[3]
- نفيهم عن الله عزوجل صفاته الأزلية فقد لبس الشيطان عنهم حتى انساقوا في فلك علم الكلام المذموم والفلسفة الداخلة الممقوتة.[4]

ومن عقائد المعتزلة أيضا نذكر:

1–التوحيد: وهو إثبات وحدانية الله، ونفي المثل عنه، أي نفي الصفات عن الله تعالى، بمعنى إثبات ذات مجردة من الصفات.[5]

1–سورة طه،الآية 5.

2–أسماء مختاري وخيرة بوختالة، مرجع سابق، ص15.

3– نفسه، ص15.

4–نفسه،ص15.

5– الأشعري، مصدر سابق، ص ص156–157.

والتوحيد هو أول وأهم أصل قام عليه الإسلام، والمعتزلة حاولوا وراء تمسكهم بهذا الأصل اتهام مخالفين من الفرق الإسلامية والديانات المخالفة للإسلام بنقض التوحيد ، فشغل المعتزلة أنفسهم بالدفاع عن وحدانية الله وكانوا متحمسين لذلك وفخورين بأنهم وحدهم من قام بهذه المهمة ،ومنه فهو جوهر مذهبهم.[1]

2- الوعد والوعيد:

يعتقد المعتزلة بوعد الله بالثواب واقع ،وعده بالعقاب واقع، ووعده التوبة،كما أنه لا حرمان من الثواب عن عمل خير[2]، وهذا المبدأ مرتبط بالعدل الإلهي، فهم يرون بأن الله عادل بحيث ينفذ ما وعده به وتوعد عليه ، إذ فهو صادق في وعده ووعده.[3]

3- اتفاقهم أن العبد قادر على خلق أفعاله خيرها وشرها وليس الباري سبحانه وتعالى خالق لأفعالهم.[4]

4- اتفاقهم على استحالة رؤية الله بالأبصار ويقول إبن حزم" ذهب المعتزلة وجههم بن صفوان، أن الله تعالى لايرى في الآخرة ، وقد روينا هذا القول ...."[5].

5- المنزلة بين المنزلتين: يوضح هذا الأصل حكم الفاسق في الدنيا عند المعتزلة ،وهي مسألة التي اختلف فيها واصل بن عطا الله ،مع الحسن البصري، إذ يعتقد المعتزلة أن مرتكب الكبيرة في الدنيا لا يسمى كافرا بل يسمى فاسقا[6]، وهو في منزلة بين المنزلتين الكفر والإيمان، فإن تاب رجع إلى إيمانه وإن مات على كبيرة من

---

1 - نفسه، ص156.

2- محمد عمارة، تيارات الفكر الإسلامي ،دار الشرق ،بيروت،ط1، (1411هـ/1991م)،ص51.

3 - أحمد علي زهرة، الكلام والفلسفة هند المعتزلة، والخوارج، نينوى للدراسات والنشر ،دمشق، سورية، ط1، 1000هـ/2004م،ص101.

4 - أسماء مختاري، مرجع سابق، ص23.

5 -غالب بن علي العواجي، فرق معاصرة: تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ج1، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، 2001م، ص175.

6 - أسماء مختاري، مرجع سابق، ص23.

غير توبة فهو من أهل النار خالدا فيها[1]، وبهذا خالف المعتزلة مذهب أهل السنة في حكم مرتكب الكبيرة وخرجوا عن صفهم.

6- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

يمثل هذا الأصل الجانب التطبيقي في أصول المعتزلة لذا هو مهم عندهم[2]، فالمعروف عندهم هو ما أجمعوا عليه ،والمنكر هو ما يراه مخالفيهم ، سواء كانوا كفارا أو مسلمين، إذ قرروا أن على المؤمنين أجمعين نشر دعوة الإسلام ،وهدي الضالين ،حيث قال الأشعري ،إلا الأصم على وجوب الأمر بالمعروف النهي عن المنكر مع الإمكان والقدرة باللسان واليد والسيف، كيف قدروا على ذلك.[3]

7- اتفاقهم على الحسن والقبح ، يجب معرفتهما بالعقل وانه يجب على الله تعالى من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد.[4]

1 -عبد الستار عز الدين الراوي، ثورة العقل، دراسة فلسفية في فكر المعتزلة، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة،ص53.

2-محمد عمارة، مرجع سابق، ص53.

3- حمادي نسرين، الفرق الإسلامية بالمغرب الأوسط ،الإسماعيلية ، والمعتزلة، والأشاعرة، تأثيراتها الدينية والسياسية، مذكرة ماستر، جامعة تيارت 2013-2014م، ص44

4-أسماء مختاري، مرجع سابق، ص16

المبحث الثاني:عقائد المذهب الأشعري

1- الله ليس كمثله شيء ، واحد عالم قادر حي سميع بصير لا يشبهه في ذاته أثبتت الأشعرية صفات أزلية سبعا، الله تعالى ، الله عالم قادر حي مريد سميع، بصير ، متكلم، وهو عالم يعلم قديم قدم الذات، وقادر بقدرة قديمة، وحي بحياة ،وسميع ، بسمع وبصير ببصر ، ومتكلم بكلام.[1]

2- تقديم العقل على النقل: وهو منهج يقوم على افتراض التعارض بين الأدلة النقلية والعقلية وهو ما يستدعي ضرورة تقديم أحدهما ، فصاغ الأشاعرة قانونا للتعامل مع هذا التعارض الموهم وقدموا بموجب العقل، وجعلوه الحكم على أدلة الشرع ، مدعمين في ذلك أن العقل شاهدا لشرع بالتصديق،فإذا قدموا النقل عليه يكون نوعان.[2]

قد طعنوا في صدق وصحة شاهدة العقل مما يعود على الشرع بالنقض والإبطال.

3-إثبات وجود الله: يعتمد الأشاعرة في برهانهم على وجود الله على النظر والتأمل في خلقه للإنسان وتطور هذا الخلق ، منذ أن كان نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة ثم لحما ثم عظاما ودما، إلى أن صار إنسان كامل الخلقة ،وتطور مراحل الإنسان ،منذ أن كان طفلا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا ، وهذا التنقل والتغير من مرحلة إلى أخرى لم يكن بيد الإنسان ،ولوكان بيده لزال عنه الكبر والهرم وردها إلى الشباب والقوة ، وهذا يبين أثار الإحكام والإتقان في الخلقة وأنه لا يجوز انتقاده.[3]

1-محمد حربي ،ابن تيمية و موقفه من أهم الفرق و الديانات في عصره ،عالم الكتب ،بيروت ،لبنان ،ط1، 1407هـ/1987م،ص145.

2-حمادي نسرين، مرجع سابق، ص56.

3-صبري محمد خليل، الفكر الفلسفي الإسلامي ، مقدمة في علم الكلام والتصوف والفلسفة الإسلامية، دار الجامعة ، الخرطوم،دط، دت، ص123.

4- الإيمان:

الإيمان عند الأشاعرة هو التصديق ، دون العمل ومن ثم فهو يعارض المعتزلة في اشتراطهم العمل لاكتمال الإيمان ،كما يعارضهم في المترتلة ، بين المترلتين ، باعتراض شكلي أكثر منه موضوعي ، إذ لا يجوز أن يقال إن فاعل الكبيرة ليس مؤمن ولا كافر[1]، وإنما هو فاسق بنفسه وكبيرته وإذا كان الفاسق مؤمننا قبل فلسفته بتوحيده فحدوث الزنا بعد التوحيد لا يبطل إسم الإيمان الذي لم يفارقه، ومع ذلك يرى الأشاعرة ،أنه لا يستحق إسم "مؤمن"، وإن كان بطبيعة الحال لا يسميه مشركا و لا فاسقا، وإنما إشتراط لصحة الإيمان أن يعرف الحق معتقدا بالتوحيد والنبوة ،وحدوث العالم.[2]

5- رؤية الله:

أوجب الرؤية سمعا واستدلوا عليها من آيات القرآن التي توجبها ،كما فهم والآيات القرآنية التي استدل بها نفاه الرؤية ،فهم يدعمون وجوب الرؤية على نحو فهمهم، لقوله تعالى " لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير"[3]، وهو يدرك الأبصار علما أن الوقت الذي قال إنه لا تدركه الأبصار فيه غير الوقت الذي أخبرنا ،أنه تنظر إليه فيه[4]، وأن الآية لا تنفي الرؤية وإنما تنفي الإدراك لأن الإدراك إحاطة والله متنزه عن ذلك ولذلك يعتبر الأشاعرة مخالفين لسنة الذين ينكرون رؤية الله تعالى وهذا وحده متعلق بالله تعالى ولوكان ذلك فهذا يعني أن الله سوا بينه وبين البشر لكن الله لايرى بالأبصار وهو متنزه عن ذلك وقوله تعالى لموسى عليه السلام" لأن استقر مكانه فسوف تراني".[5]

1- أبو الحسن الأشعري، رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، تح:عبد الله شاكر محمد الجندي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1413هـ،ص70.

2-علم الكلام الأشاعرة ،ج2، دار النهضة العربية ، بيروت ،ط5،1985،ص52.

3-سورة الأنعام" الآية103.

4- أبي الحسن الأشعري، مصدر سابق، ص65.

5- سورة الأعراف"الآية143.

فلما كان الله قادرا على جعل الجبل مستقرا كان قادرا على زحزحته ولولا فعله لرآه موسى عليه السلام، فدل ذلك على أن الله تعالى قادر على أن يرى عباده لنفسه ،وأنه جائز رؤيته[1]، ويفسر الشهر الستاني قول الله تعالى،ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني ،إذ الجبل لما لم يكن مضيق للتجلى مع شدته وصلابته فكيف يكون البصر مضيقا فربط المنع بأمر جائز ومع جوازه، فربط المنع بأمر جائز ومع جوازه أحال المنع على ضعف الآلة على منع الاستحالة ودليلهم العام هنا هو أن كل موجود فيصح أن يرى ،ولما كان الله موجودا فيجوز رؤيته.[2]

6- صفات الله:

الله تعالى ليس كمثله شيء واحد عالم قادر حي سميع بصير لا يشبهه في ذاته ولا صفاته شيء.

. صفات الله تعالى ليس عن ذاته ولا غير ذاته ،أثبت الأشعري صفات أزلية سبعا ،الله تعالى"فالله عالم قادر ،حي ،سميع، بصير، متكلم ، هو عالم يعلم "قدم الذات"، وقادر بقدرة قديمة، وحي بحياة ،وسميع بسمع وبصير ببصر ،ومتكلم بكلام.[3]

والصفات الخبرية التي وردت في القرآن الكريم والحديث ، نحوى ظاهرها، ولتؤول أو تحصل على المجاز إلا بحجة ودليل.[4]

7- نفيهم أن تقوم بالله أمور تتعلق بقدرته ومشيئته:

أي النفي ما يتعلق بالله عزوجل من الصفات الاختيارية، التي تقوم بذاته ،كلإستواء والنزول، والمجيء، والرضا والغضب، فقد نفوا رضا الله وغضبه بإعتبارها صفة من صفاته،

1- أبي الحسن الأشعري الإبانة عن أصول الديانة، تح، بشير محمد،دار البيان،ط3، 1990م، ص62.

2-الشهر الستاني، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم: الملل والنحل، تح: احمد فهمي محمد،ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1992م، ص166.

3- بوعلي نجاة و مصطفاوي سميرة، الأشعرية في بلاد المغرب الأوسط من القرن 2ه إلى القرن6ه/9م-15م،مذكرة ماستر، جامعة تيارت 2015م-2016م، ص28.

4-حمادي نسرين، مرجع سابق، ص57.

وادعوا أن، نسبة هذه الصفات الله تستلزم القول أن الله يطرأ عليه التغيير والتحول، وذلك من صفات المخلوقات وبالمقابل ،أثبتوا سبع صفات الله تعالى ،وهي أن الله عالم قادر ،حي ،مريد، سميع ، بصير، متكلم، وأولوا غيرها من الصفات.[1]

8- التوحيد:

وهو عندهم ،نفيهم للتثنية والتعدد بالذات ونفي التركيب والتجزئة، ويقولون في ذلك أن الله واحد في ذاته لا قسيم له، واحد في صفاته ،لا شبيه له، واحد في أفعاله لا شريك له، وبهذا جعل الأشاعرة ،التوحيد هو إثبات ربوبية الله ،دون أولوه يته على عكس أهل السنة والجماعة الذين يجعلون التوحيد هو إفراد الله بربوبيته وأولوه يته وأسمائه وصفاته على النحو ما أثبته عزوجل لنفسه أو ما أثبته له رسول الله عليه الصلاة والسلام.[2]

1- حمادي نسرين، مرجع سابق ، ص60.

2-مرجع نفسه ، ص60.

المبحث الثالث: عقائد الإسماعيلية

للإسماعيلية عقائد خاصة بها ،تميزها عن غيرها من الفرق الإسلامية ، وهذه العقائد كتالي:

1- إنكار صفات الله عزوجل ، و يقولون أن الله لا يوصف بشيء مطلقا

2- إنكار أسبقية الوجود على الله تعالى

3- لكل ظاهرة من النصوص الشرعية باطن ،ومنه يأتون بالتأويلات.[1]

4- إنكار القيامة بالحس والمعدن بالبدن والإيمان بتناسخ

5- القرآن والوحي عامة فيض يفض من العقل الفعال على كل شخص لديه استعداد لتقبله

6- النبي شخص فاض عليه قوة قدسية صافية[2]،ويجب أن تتوفر فيه صفات ،كأن يكون جيد الفهم والتصور ،وجيد الحفظ لما يراه ويسمعه، وسليم الأعضاء وعظيم النفس ،محبا للعدل ومبغضا للجور وغيرها من الصفات التي تؤدي إلى أن للنبوة مكتسبة.[3]

وللإسماعيلية عقائد أخرى نذكرها بي اختصار:

7-عقائد الإسماعيلية في الله:

مذهب الإسماعيلية ومفتقدهم في الله لا قائم على عدة صلات بل كفريات،وفي:

- الإشراك بالله عزوجل،وأن لهذا الكون آلهة متعددة.

- تعطيل الله عزوجل وذلك ينبغي أسمائه وصفاته عنه جملة وتفصيلا.

ويقول الشيخ إحسان ظهير رحمه الله "إن الإسماعيلية يعتقدون بأن الله لا يوصف بوصف، ولا سمي مخلفين سراج القرآن والسنة، ومسئولين بتأويلات فاسدة باردة كاسدة، بعيدة كل البعد عن منطوقا ومفهومها سالكين سلك التنوين والوثنيين والمجوس، وجاعلين الإله آلهة

1-حمدي حميد بن حمودة القريقري، قواعد ابن تيمية في الرد على المخلفين ،دار الفضيلة ،الرياض،ط1، (1432ه/2011م)، ص153.

2-أبي حامد الغزالي، فضائح الباطنية، تر محمد علي قطب، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، دط،1422ه/2001م، ص46

3- الشهر الستاني، مصدر سابق، ص228.

متعددة، والرب أربابا متفرقين متعددين، قائلين بالواحد الممتنع وجوده مكابرين، مجادلين آيات القرآن، الناطق بأسماء الله وصفاته،وأحاديث الرسول المدعم بالوحي،المثبتة الله أسمائه الحسنى وصفاته التي تليق بشأنه وجلاله[1].

8-عقيدة الإسماعيلية باليوم الأخر:

لم يؤمن الإسماعيلية بالمعاد، والحشر والنشر وعذاب القبر ونعيم الجنة والنار وغيرها من العقائد القيمة كما أمن بها المسلمون، بل جاءوا بمفاهيم تنافر تلك المفاهيم التي جاء بها الإسلام.

يقول الغزالي:" وقد اتفقوا عن أخرهم على إنكار القيامة وأن نظام المشاهد في الدنيا من تعاقب الليل والنهار وحصول الإنسان من نطفة والنطفة من إنسان وتولد النبات وتولد الحيوانات، وأن السماوات والأرض لا يتصورون انعدام أجسامها وأولوا القيامة وقالوا إنها رمز إلى خروج الإمام وقيام قائم الزمان وهو السابع الناسخ لشرع المثير للأمر.[2]

9-عقائد الإسماعيلية في تكليف الشريعة:

للعبادات الإسماعيلية جانبان: جانب عملي، وأخر علمي أو ظاهري وباطني و لا يقبل الأول دون الثاني فمن عمل بالباطن وترك الظاهر فهو كافر وكذا من عمل بالظاهر وترك الباطن

والعبادات العملية تفي عند الإسماعيلية القيام بأداء الأركان مثل صلاة،وحج، وزكاة، وصيام، وغالبا ما يخالفون في أدائها طريقة المسلمين في أدائهم لعباداتهم.

لكن هذه العبادات لا تقبل وحدها مطلقا، بل ترد على فاعلها ولا يرتجى قبولها إلا إذا انضم إليها الجانب العلمي الذي يقوم على أساس أن للقرآن ظاهر وباطنا واعتقاد الإسماعيلية بأن

1- إحسان الهي ظهير، تقديم سيد حسين لعفافي، الإسماعيلية، مكتبة بين السلام، ط1، 1429هـ،ص275.

2- نفسه، ص275.

لكل نص من النصوص ظاهرا أو باطنا هو الذي حذا بهم إلى عدم الأخذ بالنصوص المتعلقة بالتكليف الشرعية.[1]

10-عقيدة الإسماعيلية في النبوة:

اعتبروا النبوة وريثة لأي مدع الوصول إليها، ولاسيما المستجيبين لفكرتهم ودعوتهم،وبذلك صرحوا حيث قالوا" إن العلماء ذكروا أن العلوم ثلاث مراتب ،أولها الرياضيات ،وبعدها الطبيعيات وبعدها الإلهيات ،فمن ابتداء أو لا يتعلم الرياضيات وأحكامها كما ينبغي ، سهل عليه تعلم الطبيعيات، ومن أحكام الطبيعيات كما ينبغي، سهل عليه تعلم الإلهيات هكذا أيضا الناس متفاوتة في معارفهم وعلومهم وذلك أن من الناس عقلاء وبلهاء وأيضا العلماء متفاوتون في درجة علومهم.[2]

1-محمد أحمد الخطيب الحركات الباطنية في العالم الإسلامي "مكتبة الأقصى،ط2 ،1404ه،ص102.

2-إحسان الهي ظهير، مرجع سابق، ص276.

المبحث الرابع: عقائد الإيباضية

عقائدهم:

وعلى خلاف العقائد المذهبية الأخرى ، يدعو الإبياضين إلى تنزيه الله ، تنزيها مطلقا عن الجسمية ومشبهها من المحدثات ،وكل ما جاء في القرآن أو السنة مما يوهم التشبيه فإنهم يؤولونه بما يفيد المعنى ،ولا يؤيده إلى التشبيه كما ينفون إمكانية الرؤية البصرية لله في الآخرة لقول الله" لا تدركه الأبصار"، ويؤولون بعض مسائل الآخرة تأويلا مجازيا مثل الميزان أو الصراط ويقولون لا يوجد منزلة بين الإيمان والكفر ،ويقولون أن القرآن مخلوق ويقولون أن الإنسان هو حر في تصرفاته وأفعاله وهو مختار في أفعاله وينفون الجبر ويقلون لا يوجد منزلة بين الإيمان والكفر ،ومرتكب الكبيرة كافر ،أي كافر بنعمة لا كفر الملة، خلاف لقول سائر المسلمين بأن مرتكب الكبيرة مؤمن عاص فاسق، ويرون بأن الخلافة ينبغي أن لا تنحصر في قريش ولإمامة بالوصاية باطلة عندهم ،ولا يكون اختيار الإمام إلا عن طريق البيعة.[1]

كما نلاحظ أن عقائد الإيباضية في الإلهيات أي التوحيد والتنزيه والصفات وخلق القرآن والعدل الإلهي والقضاء والقدر ،أي مسألة الجبر والاختيار ،ومتطابقة مع عقائد الشيعة والمعتزلة ولا عجب في ذلك فالخوارج كانوا في بداية أمرهم من أنصار وأتباع الإمام علي قبل أن ينقلبوا ضده ،تأثروا بمشربه العقائدي في هذا المجال وأما فقههم فهو مدرسة فقهية اجتهادية مستقلة لكنها لا تبعد في آراءها عن فقه المدارس الفقهية الأربعة لأهل السنة والجماعة.[2]

-**الإمامة أو الإمارة** :هي عبارات مختلفة في اللفظ متفقة في المعنى العام وهي الرئاسة العامة في أمور الدنيا، وهي خلافة الرسول (ص) في إقامة الدين وروي الإيباضية أن

1-سعد رستم ، مرجع سابق، ص207.

2-نفسه، ص208.

الإمامة حق لمن يصلح لها من المسلمين وتتوفر فيها شروطها من العلم والأمانة والشجاعة وليس من الضروري أن يكون عربيا فضلا أن يكون قرشيا ،[1] الإمامة الأربعة:

إمامة الكتمان :تعتبر عن مرحلة الضعف بحيث يركنون إلى السرية واستعمال التقنية[2].

إمامة الدفاع :فهي مرحلة بين الظهور والكتمان، فإذا كان الاباضية في طور الكتمان وداهمهم العدو فيجب عليهم أن يعلنوا حالة الدفاع فيعقدوا إمامتهم لمن يعرف له الشجاعة ويحسن القتال[3]

.**إمامة الظهور**:تعتبر من أفضل المراحل وأحسنها وهي الهدف الذي يقاتل في سبيل الاباضية وعند الانتصار تسمى هذه الحالة بالظهور ويعني قيام حكومة اباضية وفقا للمذهب الاباضي[4]

إمامة الشراء :ونتفق مع مرحلة الدفاع في الإطاحة بالسلطان الجائر والذين يتولون المهمة لأنهم باعوا نفسهم بالجنة أو لشرائها[5]

-**حقيقة الإيمان** :الإيمان عند الاباضية هو التصدق به شرعا من حيث وجود الله وملائكته وبعث رسله ورسالة محمد، واللفظ بالشهادة شطر الإيمان وانقسم الإمام إلى فريقين[6]

الفريق الأول :يذهب الإيباضية إلى أن الإيمان يزيد وينقص ويقوي الطاعات وينقص بمقدار الغفلة والنسيان.

.**الفريق الثاني**: خالفت هذه الفرقة القائلين بزيادة الإيمان ونقصانه معترضين عليهم[7]

1-محمد قباني، الدولة الأموية من الميلاد إلى السقوط"، ط1، دار وحي القلم، بيروت، لبنان، ،2006م، ص.40

2-إبراهيم بكير بحاز، "الدولة الرستمية (125هـ-392هـ) (559م-958م) دراسة في الأوضاع الاجتماعية والحياة الثقافية"،ط 1مطبعة فوميك، الجزائر، ،1940ص.45

3- مرجع نفسه ، ص59

4- نفسه، ص60.

5-عدون جهلان،" الفكر السياسي عن الإيباضية من خلال آراء الشيخ محمد يوسف أطفيش" ،1918نشر جمعية التراث القرارة، الجزائر، ص 123-121.

6- نفسه، ص24.

7- صابر طعمية، "الإيباضية عقيدة ومذهبا"، دار الحيل، بيروت ،1942ص118.

-**ما يتعلق بصفات الله عز وجل** :انقسم الاباضية في هذا الموضوع إلى فريقين :الأول :نفى الصفات نفيا ما خوفا من التشبيه بزعمهم ومعاملة الخصوم وإدارة الأقاليم التي يتسنى لهم انتزاعها من الحكام العرب[1].

.**الثاني** :يرجعون الصفات إلى الذات، فالصفات عندهم هي عين ذات الله وان الاسم والصفة بمعنى واحد، فقالو بأن الله قادر بذاته وسميع بذاته إلى آخر الصفات[2]

-**خلق القرآن** :يقول الاباضية نخلق القرآن الكريم، وان لم يقم بخلقه فهو ليس منهم،[3]وهو رأي اتفقت عليه كل الفرق الخارجية.

-**الشفاعة** :يرى الاباضية أن شفاعة الرسول (ص) لا تكون لأهل الكبائر وإنهم مخلدون في النار[4].

-**التقية** :هي فعل مكره عليه سواء كان فعلا أو قولا للارتقاء به عن النفس، وجوز الاباضية التقية خلاف لأكثر الخوارج.[5]

-**عقيدة الاستواء** :إما عقيدة الاباضية في استواء الله وعلوه فإنهم يزعمون أن الله يستحي لأن يكون بجهة ما، بل هو في كل مكان، وبهذا فسروا معنى الاستعلاء على العرش باستواء أمره وقدرته.

1-ناصر عبد الكريم العقل،" الخوارج أول فرق في التاريخ الإسلام"، ط 3، دار القاسم للنشر، ص55

2 - المرجع نفسه، ص55

3 -غالب بن علي العواجي «الخوارج تاريخهم وآراءهم الإعتقادية وموقف الإسلام منها"، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، 1899هـ، ص 382-380

4- عمارة طالبي، "آراء الخوارج"، المكتب المصري الحديث، الإسكندرية، مصر، ج1،ص12

5- كير بن سعد أعوشت، "دراسات إسلامية في أصول الإيباضية"، دار التضامن للطباعة، عمان، ،1945ص5

-**رؤية الله عز وجل** :ينفي الاباضية على الإنسان رؤية الله في الآخرة فضلا عن الدنيا، استدلوا بآيات صحيحة لقوله تعالى" :لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار"[1]

-**مسألة الخلود** :يرى الاباضية مسألة الخلود في الجنة أو النار متعلقة بالعدل الإلهي وهذا متعلق بالوعد والوعيد، وما ينتج عنه من ثواب وعقاب.[2]

-**مسألة عذاب القبر**: لقد أنكر اغلب الاباضية عذاب القبر.[3]

-**حكم مرتكب الكبيرة** :شدد الإيباضية كثيرا بخصوص مرتكبي الكبيرة، فرأوا بذلك آن الإصرار على الذنب يعتبر في حد ذاته كفر.[4]

-**النفاق** :اخلف الإيباضية فيما بينهم النفاق إلى ثلاث أقسام: زعمت الفرقة الأولى أن النفاق براءة من الشرك، والثانية أن كل نفاق شرك لأنه يضاد التوحيد، والثالثة قالت: لسنا نزيل اسم النفاق عن موضعه وهو دين القوم الذي عناهم الله بهذا الاسم في ذلك الزمان.[5]

1- هبة الزحيلي، "الفقه الإسلامي وأدلته"، الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية واهم النظريات الفقهية، تحقيق الأحاديث النبوية وتخريجها، ط ،1دار الفكر، الجزائر، ج1 ،1991، ص8

2-غالب بن علي العواجي، المرجع السابق، ص381.

3-علي عبد الفتاح المغربي، "الفرق الكلامية الإسلامية"، مكتبة وهبة، ط ،3القاهرة، ،1995ص.19

4-علي عبد الفتاح المغربي «الفرق الكلامية الإسلامية" ، المرجع السابق، ص194.

5- الشهر ستاني، "الملل والنحل،" المصدر السابق، ص139.

الفصل الثاني:

رأي أهل السنة والجماعة من معتقد الفرق الإسلامية

المبحث الأول: المذهب السني في بلاد المغرب (التعريف – والانتشار)

المبحث الثاني: رأي أهل السنة والجماعة في عقائد المعتزلة

المبحث الثالث: رأي علماء أهل السنة في معتقد الأشعرية

المبحث الرابع: رأي أهل السنة والجماعة من عقائد فرقة الإسماعيلية

المبحث الخامس: رأي أهل السنة والجماعة في المذهب الاباضي

المبحث الأول: المذهب السني في بلاد المغرب (التعريف – والانتشار)

1-تعريف المذهب السني

لقد جرى تداول مصطلح أهل السنة والجماعة منذ فترات سابقة في تاريخ الإسلام وبسب الفرق التي ظهرت معظمها في عصر السلف الصالح[1]، وقد أخرج الاكائي، سنده عن ابن عباس رضي الله عنه في قول الله تعالى" يوم تبيض وجوه وتسود وجوه"[2]، فأما الذين بيضت وجوههم فهم أهل السنة والجماعة وأما الذين سودت وجههم فهم أهل البدع والضلالة.[3]

ومصطلح أهل السنة والجماعة يتكون من شقين أساسيين أولا هما، السنة وثانيهما الجماعة، ولتعريف معناه سنتطرق إلى تعريف كل كلمة على حدا.

أ) مفهوم السنة:

لغة: هي الطريقة والسيرة، والسنة في القاموس هي الطريقة المرضية كانت أو غير مرضية.[4]

وقال الخطابي «هي أصلها الطريقة المحمودة فإذا أطلقت صرفت إليها، وقد تستعمل في غيرها مقيدة كقوله "من سن سنة سيئة.[5]

اصطلاحا: يراد بالسنة في الشريعة ما أمر به رسوله "ص"، ونص عنه وندب إليه قولا"، "وفعلا"، ما لا ينطق به الكتاب العزيز".[6]

1- محمد سعيد رمضان البوطي، السلفية مرحلة دمشقية مباركة مذهب إسلامي، دار الفكر، ط1، دمشق1988م، ص9.

2- سورة آل عمران، الآية106.

3- محمد سعيد رمضان البوطي، مرجع سابق، ص10.

4-جلال الدين إبن المنظور لسان العرب،ج13، دار صادر بيروت –لبنان،دت س، ص225.

5-المعلم البطر ستاني، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان ط جديدة، بيروت لبنان،1987م، ص435.

6- الخطابي، صحاب التصانيف الذهبي، سير العلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ج17، ط1، بيروت –لبنان،1983م، ص23.

وقد اختلفت معني السنة عند أهل الشرع حسب اختلاف أغراض الفنون التي ألا إليها أصحابها فهي عند الأصوليون غيرها من المحدثين والفقهاء.[1]

ج مفهوم الجماعة:

لغة: وأما مفهوم الجماعة، فمعناه جمع الشيء عن التفرقة[2]، وتجميع الشيء ضده تفرقته واجتمع القوم ضده أي تفرقوا[3]، أما من الجاني

اصطلاحا: أما اصطلاحا من حيث الشريعة الإسلامية فهم السلف هذه الأمة من الصحابة والتابعون الذين اجتمعوا على الحق وأساس الجماعة وأصلها عن الاعتصام بحبل الله تعالى وقال تعالى" واعتصموا بحبل الله ولا تفرقوا"[4]، وقوله بحبل الله تعالى أي بعهده وقيل يعني القرآن، وقوله لا تفرقوا أي أمرهم بالجماعة ونهاهم عن التفرقة.[5]

وقد فصل الشاطبي رحمه الله أن المراد من الجماعة في الحديث ومجموعها أنهم السواد الأعظم من أهل السنة والإسلام وهم الناجون من الفرق وعن أبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه، قال رسول الله "ص" افترقت اليهود إلى إحدى وسبعون فرقة وافترقت النصارى إلى اثني وسبعون فرقة، وتفرق أمتي إلى ثلاثة وسبعون فرقة"، وقال الخطابي في القول دلالة على أن كل فرقة غير خارجة عن الدين، إذ قد جعلهم النبي"ص"، من أمة وفيه أن المثال لا يخرج عن المسألة وإن أخطأ في تأويله.[6]

1- ابن منظور لسان العرب ج8، ص 53

2- نفسه ص225.

3- بطرس البستاني، مصدر سابق، ص122.

4- سورة آل عمران، الآية 103.

5- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم تح،سامي بن محمد السلامة، ج2، دار طيبة، ط2، الرياض1999م، ص345.

6- الشاطبي، الاعتصام، أخرج أحاديثه أبو عبيدة، المعروف بحسن آل سلمان، ج3، مكتبة التوحيد، ص300.

2-انتشار المذهب السني مع الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب:

دخل بلاد المغرب من أصحاب الرسول "ص"، من المهاجرين الأولون أناس كثيرون، ودخلوا الأندلس من التابعين، قوم كثير فأول من دخل بلاد المغرب في عهد عمر بن الخطاب، وعمر بن العاص فتح مصر ودان له أهلها من القبط والروم بالطاعة والجزية، وخرج عمرو بن العاص لفتح إفريقية سنة 23هـ، من مصر[1]، ثم توجه عمر بنفسه إلى طرابلس ففتحها، بعد استغاثة أهلها بقبائل البربر.[2]

لقد دخل الإسلام إلى أرض المغرب مبكرا وكانت بدايتها من عهد الخلافة الراشدة وظل يبسط خلاله من هذا الجزء من العالم، إلى يومنا هذا، ومع دخول الإسلام إلى هذه البلاد، دخلت أحكامه وعقائده لتنظم حياة الناس، وانتشالهم وحل العقائد الباطلة التي كانوا يدينون بها، وإخراجهم من الظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام وقد تحمل الفاتحون الأولون العابئ الأكبر من أجل أن يرو الإسلام يحكم هذه البلاد.[3]

1-محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في تاريخ الأقطار مكتبة لبنان،ط1975،1،ص63.

2- بتة عائشة وآخرون، تاريخ أهل السنة والجماعة في بلاد المغرب الإسلامي، (ق2-7هـ/8-13م)، مذكرة ماستر جامعة إبن خلدون، تيارت،2019-2020م، ص85.

3- نفسه، ص90.

المبحث الثاني: رأي أهل السنة والجماعة في عقائد المعتزلة

لقد كان منهج أهل السلف وأهل السنة هو بيان السنة وتوضيحها لناس وتعليمهم إياها، دون أي جدل حولها[1]، فقد كان أهل الحديث يعيبون على المتكلمين ردهم على أهل البدع بحجة أنهم بردهم عليهم فإنهم يروجون لعقائد هؤلاء المبتدعين.[2]

وكان الإمام مالك بن أنس، يكره الجدل والتنظير ويرى بأن الجدل في الدين مفسدة له، وكان يتساءل كثيرا عن جدوى البحث في القضايا العقائدية المبتدعة على ذات الله وصفاته والجبر والاختيار، وخلق القرآن كما كان أتباعه على الاهتمام بالكلام الذي تحته عمل من دين فقط.[3]

وكان مالك بن أنس أبعد الناس عن المذهب المتكلمين وأشدهم بغضا للعراقيين، وألزمهم سنة السلفيين من الصحابة التابعين، وقد سئل مالك بن أنس عن الرجل يكون عالما بسنة أهل يجادل قائلا" لا ولكن يخير بالسنة فإن قبلت منه سكت".[4]

ومن المعروف عن أهل المغرب عامة وسكان أهل المغرب خاصة، كانوا يسيرون في عقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم حسبما يقتضينه الكتاب والسنة وإتباعهم السلف الصالح دون انحيازهم وانتمائهم إلى فرقة أو طائفة معينة.[5]

ومنذ أن اعتنق سكان بلاد المغرب الأوسط المذهب السني المالكي قاوموا أي اتجاه يؤثر على الشريعة ولذلك قلنا، اندهش إذا عرفنا أن المغاربة قد حددوا موقفهم النهائي بالتمذهب

1-إبراهيم التهامي، مرجع سابق، ص43.

2-حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1996م،ص258.

3-حوالة بن يوسف احمد، الحياة العلمية في إفريقية " المغرب الأدنى " منذ إتمام الفتوحات منتصف القرن الخامس هجري،ج2،ط1، منشورات مركز البحوث والدراسات الإسلامية، السعودية،2000م، ص52

4- القاضي عياض، (ت 144هـ/1149م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مالك، تحقيق: محمد بن شريفة، ج2، وزارة الأوقاف وشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، د، تص39

5- فطيمة لقمة، الجدل والمناظرات عند فقهاء المغرب الإسلامي (2-4هـ/8-10م)، رسالة ماستر، جامعة المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2014، ص24.

بالمذهب المالكي فقد اختاروا الابتعاد عن العلوم العقلية النظرية والاهتمام بالعلوم النقلية من فقه وحديث وعلوم القرآن.[1]

وبما أن سكان بلاد المغرب الأوسط تلقوا عقيدتهم من الصحابة والتابعين فإنهم امتنعوا عن أثار أي نقاش حول آيات الله، وكان علماء السنة يبغضون كل من يميل إلى الجدل والمناقشة في الأمور الفقهية والعقائدية.[2]

وعليه وهنا يمكن طرح التساؤل عن أسباب مقاومة المالكية للمعتزلة ومظاهر هذا الصراع والعلاقة بينهما؟، وهل ظل سكان بلاد المغرب بعيدين عن الجدل والمناظرات في الأمور العقدية ومتمسكين بآراء أهل السنة والسلف؟، ما هو موقف أهل السنة من الجدل؟[3]

لم تأت مقاومة المغاربة لبدعة الاعتزال من فراغ، أو عن تعصب كما يرى البعض،بل كانت هناك أسباب كافية لحملهم على هذه المقاومة، وإشعال فتيلها.[4]

ومن أسباب رفض أهل السنة والجماعة ببلاد المغرب الأوسط للمعتزلة نختصرها في ثلاث أسباب:

1- أن علماء السنة والجماعة ببلاد المغرب كانوا يقاومون كل فكر منحرف عن منهج أهل السنة والجماعة مهما كان انحرافه ، لا يفرقون بين أحد منهم ،وعلى هذا قاوموا كل من درس الفلسفة والمنطق، وبتالي كان رأي أهل السنة والجماعة ببلاد المغرب الأوسط يرفض كل فكر منحرف يتبع الفلسفة والجدل والمناظرات والتأويلات ولئن سكان بلاد المغرب كانوا متمسكين بالمذهب السني، ومذهب الإمام مالك بن أنس ،رفضوا كل هذه الأفكار المنحرفة وقاوموها ومن هنا جاءت مقاومة السنيون ببلاد المغرب عامة وسكان بلاد المغرب بشكل أخص ، حيث كانوا يرون فيه انحراف واضح عن السنة النبوية ومخالفة صريحة لها من

1-يوسف بن أحمد حوالة،ج2، مرجع سابق، ص67.

2-محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار، القاهرة، 1988م،ص23

3-أسماء مختاري وأميرة بوختالة، مرجع سابق، ص56.

4- مرجع نفسه، ص 55-56.

تقديم العقل على الشرع وجعله متحكما في النصوص الشرعية يفسرها كما يشاء، وهذه أكبر جريمة وهي كافية على جعل أهل السنة يقفون في وجه هذا الانحراف.[1]

2-محاولة فرض آراءهم هذه على الناس وحملهم عليها بالقوة، ولو أنهم اكتفوا بضلالتهم وانحرافهم في أنفسهم لكان الأمر هينا، ولكن عندما يفرض على الناس يصبح المذهب الرسمي مذهب الحق وما دونه باطل، ويصبح من يخالفه مخالفا للحق يجب عقابه، عند ذلك يصبح المقاومة واجبة، وهو ما حصل بالفعل.[2]

3-أما السبب الثالث: هي المحنة التي تعرض لها علماء أهل السنة والجماعة على يد المعتزلة لقد تعرض علماء المغرب الأوسط لمعاملة قاسية من قبل أمراء وحكام بني الأغلب المعتزلة، نتيجة تشددهم تجاه القضايا التي كانوا يسعون لفرضها على الناس بالقوة، وخاصة قضية خلق القرآن.[3]

ومن أساليب مقاومتهم هي:

- إعدام مؤلفات من عرف عليه الاعتزال
- ضرب من عرف عليه الاعتزال
- المناظرات، والذي سبق الحديث عنها وكانت بينها وبين الإيباضية المغرب الأوسط بين مكانة بين الفقهاء المالكية والمعتزلة في المغرب الإسلامي.
- المقاومة عن طريق التأليف.[4]

1- مختاري أسماء وأميرة بوختالة، مرجع سابق، ص57.

2-زهرة لعناق، المعتزلة في بلاد المغرب الأوسط (ق2-6هـ/8-12م) ،مذكرة ماستر جامعة غرداية 2015-2016م،ص65.

3- نفسه، ص59.

4- إبراهيم التهامي، مرجع السابق، ص ص 208-209.

- اقتران الاعتزال العقدي مع المذهبية الحنفية، هذا ما جعل من علماء المالكية وأهلها يرمونهم من قوس واحدة، مما أدى إلى ضمور الاعتزال وهذا مزامنة مع تراجع الأحناف.[1]
- بعد سكان بلاد المغرب الأوسط عن مركز الخلافة، وهم حديثو العهد بالإسلام من أساليب الكلام والجدل والتي برع فيها المعتزلة فالبربر في إفريقية لم يكن لهم اتجاه نحو علم الكلام ،ونجد أن عرب الفتح كانوا مشغولين بمشاريعهم السياسية ،والخروج عن الخلافة مما جعل الفرق الكلامية تعمل لحساب مصالح سياسية والخروج عن الأحكام.[2]

1-زهرة لعناق، مرجع سابق، ص66.

2-مرجع نفسه، ص67.

المبحث الثالث: رأي علماء أهل السنة في معتقد الأشعرية

قبل الحديث عن موقف علماء، بلاد المغرب من الأشعرية تجدر بنا الإشارة أن نوضح أن الأشعرية لم يكن المغاربة يعتنقوا كباقي المذاهب كالمالكية والحنفية وبالتالي يمكن القول أنها كانت محصورة في فئة قليلة من خواص العلماء، وفي سبيل ذلك، أورد لنا السلاوي أن أهل بلاد المغرب تميزوا بعدائهم الشديد لمختلف العلوم العقلية المخالفة لمنهج أهل السنة.[1]

تجسد موقف سكان أهل بلاد المغرب الأوسط وفقهاء أهل السنة من رفض لهذا المذهب ،ومثل هذا الموقف فقهاء دين ،حيث وصف لنا عبد الواحد المراكشي ،الموقف المعادي لأهل المغرب الأوسط لعلم الكلام ودان أهل ذلك الزمان بتكفير من ظهر منه الخوض في شيء من علوم الكلام ،وقرر الفقهاء عند أمير المسلمين تقبيح علم الكلام وكره السلف له ،وهجرهم من ظهر عليه شيء منه، وأنه بدعة في الدين..... حتى استحكم في نفسه بغض علم الكلام وأهله ،فكان يكتب عنه في كل وقت إلى البلاد بالتشديد في نبذ الخوض في شيء منه، وتوعد من وجد عنده شيء من كتبه.[2]

ولعل الحديث عن موقف أهل السنة في المغرب الأوسط واضح كل الوضوح، فلقد رفض علماء المذهب السني مذهب فرقة الأشاعرة، واعتبروه بدعة وضلالة وهو في حد ذاته تشكيك في الله، وشرك بالله، حيث قاوموا علماء أهل السنة والجماعة في المغرب الأوسط، خلال هذه الفترة المذهب الأشعري ورفضوه من خلال نشر مؤلفات، تعتبر أن كل من يدعي أو ينتسب ويتخذ المذهب الأشعري، فقد دخل في الشرك بالله تعالى، حيث كان علماء

1- بوعلي نجاة، الأشعرية في بلاد المغرب الأوسط من القرن 6هـ/12م-9هـ/15م، مذكرة ماستر، جامعة تيارت،2014م-2015م، ص78.

2- إبراهيم التهامي، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقائد أهل السنة، دراسة الصراع العقدي في المغرب العربي من الفتح إلى نهاية القرن 5هجري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2005م، ص252.

المغرب الأوسط يكرهون علم الكلام والفلسفة التي في الأصل هي كفر بالله وشرك عظيم بالله.[1]

أ-موقف ابن عبد البر: هو الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر تميز بموقفه المؤيد لأهل السنة والجماعة المناهض الأشعرية ويتضح موقفه من خلال كتابه "التمهيد "الذي ذكر فيه على أن أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات التي وردت في كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم والإيمان وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكيفون شيئا من ذلك ولا يجدون فيه صفة محصورة.

وهذا الاعتقاد الذي نقله ابن عبد البر يخالف عقائد الأشعرية جملة وتفصيلا، فقد اتفق جميع الأشاعرة على حمل نصوص الصفات على المجاز لا على الحقيقة.

وأورد لنا ابن عبد البر تمسكه بمذهب أهل السنة والجماعة، لاسيما في مسألة استواء الله عز وجل على العرش من فوق سبع سماوات وأبطل كل ما ذهب إليه الأشعرية في تأويل: إستوى واستولى "وأثبت علو الله على خلقه خلافا الأشعرية التي قالت بما جاء به المعتزلة بأن الله في كل مكان.[2]

ب-موقف ابن حزم الأندلسي :لعلإلى جانب الاتجاه الذي مثله علماء بلاد المغرب وفقهاء هم المعادي الأشعرية وعلم الكلام وجد اتجاه آخر تمثل في الأفراد الأندلسيين الذين تميزوا بتشنيعهم على الإمام على الإمام الأشعري وأصحابه ويأتي على رأسهم :ابن حزم الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد[3]، لم يتوانى ابن حزم في قدح وتأنيب الأشعرية و رجالتها فقد

1- المراكشي إبن عذارى،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج ،1تح :كولان وليفي بروفناسل، دار الثقافة، بيروت، ط1، ص236.

2-مصطفى باحو،علماء المغرب ومقاومتهم للبدع والتصوف والقبورية والمواسم، منشورات السبيل، ط1 ،2007 ،ص145.

3-عبد الرحمان النجدي، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1،2005 ،ص245.

حمل عليهم حملة عنيفة في كتاب له سماه "النصائح و الفضائح "وله كتاب آخر "اليقين في النقض على الملحدين المحتجين عن إبليس اللعين وسائر الكافرين[1]"
وقد وصف الأشعرية بالفرقة الملعونة وأحيانا أخرى بالكفر ويقول أنهم خرجوا على أهل السنة والجماعة في الصفات.[2]

وجاء في كتابه أيضا حسبما يذكره لنا «ابن عسكر" «الفصل في الملل والأهواء والنحل" الذي ذكر فيه أنه يعارض الأشعرية فيميلها إلى التوفيق بين موقف التعيين والعقليين وأنمهم بأنها جنحت بذلك نحو إفساح مكان لعنصر التأمل والنظر في العقائد معبرا ذلك تحريفا لها ونجده تارة يجمع كل الأشعرية يحكم عليهم بالكفر والشرك.[3]

ج-**أبو بكر بن العربي المعافري:** الإمام العالم القاضي محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد المكنى بأبي بكر بن العربي المعافري،كان مولده 468هـ1075 رحل إلى المشرق مع أبيه 1992ودخل الشام والعراق وبغداد وسمع من كبار علماء ثم عاد إلى بغداد ثم عاد إلى الأندلس 1100وكان موصوفا بالفضل.[4]

كان له إسهام كبير في انتشار المذهب الأشعري علما في المغرب، فقد كان ابن العربي أشعريا معروفا وصلت به أشاعريته إلى التحذير من العقيدة القيروانية.

1-إبراهيم التهامي، مرجع سابق، ص34.

2-ابن حزم أبي محمد علي بن أحمد، الفصل في الملل والنحل، ج4، مطبعة الأدبية،مصر، دط، 1317هـ،ص207.

3- ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1984م، ج 5،ص190.

4-المقري أحمد بن محمد التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، ج2، دار صادر، بيروت، دط، 1988م،ص43.

وتهجم على فقهاء المرابطين في تحريمهم علم الكلام بحجة أنه بدعة لم يكن عليها سلف الأمة،ورأى أنه الدافع الأساسي الذي دفعهم إلى منع علم الكلام وهو عجزهم وعدم قدرتهم على ذلك وليس لكونه بدعة[1].

ذكر الإمام الغزالي أن موقف أبي بكر بن العربي المعافري هو موقف قبول العقيدة الأشعرية وقال فيه: هم من العلماء الذين يقصدون بعلمهم وجه الله لدى وجه الدنيا قصد جهوده من أجل الدفاع عن العقيدة الصحيحة[2]، وعمل المعافري على تركيز العقيدة الأشعرية والفقه المالكي ومن بين النصوص التي تثبت مواقفه الأشعرية خاصة ما يتعلق بالإمامة من القول بالتخصيص على الإمام علي رضي الله عنه.وكان له الفضل في تخريج علماء الجيل وهكذا جاهد اجتهد ابن العربي طوال حياته من أجل إثبات العقيدة الأشعرية في بلاد المغرب.[3]

1- يوسف أحنانة، تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي، دار أبي رقراق ط2، 2007م،ص129.

2- أبي حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، تح، سيد عمران، دار الحديث، القاهرة، ،2003م، ص38.

3- مصدر نفسه، ص38.

المبحث الرابع: موقف أهل السنة والجماعة من عقائد فرقة الإسماعيلية

بظهور الدعوة الإسماعيلية في بلاد المغرب الأوسط، كان مذهب أهل السنة، وخاصة المذهب المالكي[1]، ويمثل أغلبية السكان، فكان الخلاف واسع الأثر بين علماء السنة والإسماعيلية حول بعض المسائل الشرعية، التي ارتبطت أساسا بفهم النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، الأمر الذي لم يدع مجالا، للمقاربة بين الفريقين، حسب إشارة بعض المصادر[2]، خاصة وأن الإسماعيليون لهم تأويلات اختصوا بها، فهم يرفضون كل ماروا عن غيرهم من المذاهب[3]، ويبدوا أنهم أفصحوا عن توجههم المخالف للأهل السنة غداة الإعلان عن قيام دولتهم.[4]

وعلى الرغم من أن المذهب الإسماعيلي، كان قد تلقى قبول من فئة قليلة ذات المصالح إلا أن أهل السنة والجماعة قد رفضوا هذا المذهب، وتصدوا له مثل جميع المذاهب والفرق الكلامية.[5]

إن الخلاف بين أهل السنة والجماعة والمذاهب الإسماعيلية قد بلغ أقصى مداه، حيث لم يقتصر أهل السنة والجماعة على المعارضة الجدلية فقط والرفض السلمي، وخاصة عندما تحقق الخطر الوجود الإسماعيلي على العقيدة أهل المغرب عامة وعلى المذهب المالكي خاصة.[6]

1-إبن الندم أبو الفرج محمد إسحاق، الفهرست ،تح، إبراهيم رمضان دار المعرفة بيروت-لبنان 1994م،ص247.

2-عبد العزيز المجدوب، الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية، دار سحنون، تونس،ط1429،1هـ/2008م،ص ص 166-167.

3-حمادي نسرين، مرجع سابق، ص81.

4-إبن خلدون، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،ج7 مر : سهيل زكار ،دار الفكر بيروت ،لبنان ،د.ط ،) 1421هـ- 2000م،ص24.

5-إبن عذارى المراكشي، مصدر سابق، ص217.

6-حمادي نسرين مرجع سابق، ص86.

إن الخلاف بينهما بلغ أقصى مداه حيث لم يقتصر أهل السنة على المعارضة الجدلية و الرفض السلمي و خاصة عندما تحقق خطر الوجود الإسماعيلي على عقيدة أهل المغرب عامة وعلى المذهب المالكي خاصة إذ كان يشكل القوة الرئيسية لأهل السنة بالمغرب فقد أشهروا حربا عنيفة، كادوا يحققون فيها النصر ،غير أن ذلك النصر لم يكتب لهم. و لعبت بطون زناتة بالمغرب الأوسط دوراً بارزا في الحركات المعارضة للإسماعيليين ،مغراوة و بني يفرن السنيتين ،وقبيلة بني يفرن تعتبر من أكبر بطون زناتة و أوسعها انتشارا بأرض المغرب و أشدهم مراسا حتى قال ابن خلدون أن إفريقية كلها إلى طرابلس كانت ديارا لبني يفرن مع غيرهم من القبائل،[1] و خرجوا ثائرين على الخلافة الإسماعيلية بقيادة أبي يزيد مخلد بن كيداد والتي أشرت إليها في العنصر السابق ،فعلى الرغم من أن أبا يزيد كان خارجيًا إلا أنه كان يظهر الترحم على بكر و عمرو يحث على قراءة مذهب مالك و الالتزام به و يستند في تطبيق قواعد الشرع الإسلامي على مقتضى الكتاب و السنة ،لذلك انضم أهل السنة و فقهاء المالكية إلى جانب الخوارج لأنهم

اعتبروها أملاً وحيدا في الخلاص من الحكم الإسماعيلي،ولكن الحظ لم يحالفهم في ذلك وواصل الإسماعيليون في محاربة أهل السنة .ولم يكتف خلفاء الإسماعيلية بملاحقة العلماء والتضييق عليهم، بل أقدموا على إصدار أوامر بإنزال أشد أنواع العقوبات، قد وصلت أحيانا إلى السجن، في حق كل من يتعرض بالطعن في سلطتهم أو يقوم بالتحريض عليها لكن هذه السياسة لم تمنع أهل السنة وفقهاء المالكية من مواجهة الخلفاء وانتقاد سياستهم الدينية والاجتماعية .وقصارى القول، فبرغم تباين مواقف علماء أهل السنة والمالكية من السلطة الإسماعيلية، إلا أنهم كانوا لسان حال الرعية في كثير من القضايا التي تعلقت بأوضاعهم

1-مرمول الصالح، السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية ببلاد المغرب،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،د.ط ، (1983م) ،ص149.

الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، كما أنهم حملوا لواء الدفاع عن المذهب السني ضد محاولات التشويه التي سعى إليها الإسماعيليون.[1]

1- حمادي نسرين ، مرجع سابق، ص88.

المبحث الخامس: موقف أهل السنة والجماعة من العقيدة الإيباضية

وفي موقف أهل السنة والجماعة من الفرق، نلاحظ موقف الإمام مالك الذي كان أشد الناس مقاومة لأمل البدع، ونذكر من تلك المواقف، موقف الإمام سحنون بن سعيد الذي قاوم أهل البدع وأخفت كل صوت مارق، وكل نزعة عقلية ومنع دروس الإيباضية،وكان موقفهم من الرافض أوضح دليل على تنكر من الإيباضية.[1]

1-حركة التأليف عند المالكية:

حيث مقام به أهل السنة والجماعة من تأليف هو رد واضح، على الإيباضية ومؤلفتها ومن أمثلت ذلك نذكر.

1- **الإمام عبد البر**: تناول بالنقد أفكارهم وعقائدهم من خلال مصنفاتهم الستة وبين سوء معتقداته وانحرافهم عن منهج أهل السنة والجماعة ،وهو يعرف مثلا بقوله" استحلوا بها يؤولوا من كتاب الله دماء المسلمين وكفرهم بذنوب ،كما قال في موقف أخر كان للخوارج من خروجهم ،تأويلا في القرآن ومفارقتهم لسلف الأمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان الذين أخذوا الكتاب والسنة وتفقهوا عليهم في تأولهم ومذهبهم الصحابة والتابعين ،فكفرهم وكفروا المسلمين بالمعاصي ،واستحلوا بالذنوب دمائهم وكانت حروبهم فيها أنهم يزعمون تغيير المنكر ورد الباطل، وكان ماجاؤوا به أعظم منكر وأشد باطلا.[2]

1- القاضي عياض، ج2، مصدر سابق، ص254.

2- إبراهيم التهامي، أهل السنة والجماعة، ج2، مرجع سابق، ص527.

2-رد الإمام المزاري:

كما رد الإمام المزاري في شرحه للمسمى المعلم في فوائد مسلم، وقد ذكر مسائل التي انتقدها عليهم عند الحديث عن مقاومة الاعتزال وقد رد على الإبياضين في تكفيرهم بالذنب.[1]

كانت هذه بعض المظاهرات والمواقف والردود على المذاهب الخوارج الإيباضية في بلاد المغرب الإسلامي من طرف فقهاء أهل السنة والجماعة.[2]

3-منظرة بين علماء المالكية وعالم إيباضي:

جرت هذه المناظرة في إقليم الجريد بواد سوف في المغرب الأوسط ،بين علماء مالكيون وعالم إيباضي، والواقع أن هذه المناظرة المتواضعة جرت عند ضعف شأن الإيباضية في مدينة الحامة، على إثرها وجهته لهم الدولة الفاطمية ففي ذلك الوقت تنفس السنيون الصعداء وانتهزوا الفرصة بمرور عالم إيباضي وكان أبو عمروا عثمان بن خليفة السوفي، بالمدينة ونازلوه بها فسألوه سؤلا فيه نوع من المغالطة ،فإذا أجاب الحق ألزموه الحجة ،وإذا أجاب ،إجابة أخرى استأنفوا سؤاله ذلك والموضوع الذي أرادوا سأله هو هل يجوز تزويج نسائهم؟، فأجاب نعم وكيف لا وقد أجاز تزويج النساء اليهوديات والنصرانيات ،فكيف نسائكم وهكذا كان قد أجاب الإجابة المتوقعة مما دفعهم إلى الاستنكار عليه، إذ كان يضعهم في منزلة اليهود والنصارى ،ثم قاموا عليه وشتموه وصفعوه وطردوه من البلدة.[3]

1-المزاري، المعلم بفوائد مسلم، تح، الشاذلي التيقر، بيت الحكمة، تونس، ط2، 1987م، ج3، ص295، ص296.

2- نفسه، ص297.

3 - يوسف بن أحمد حوالة، مرجع سابق، ص60.

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الفرق الإسلامية في بلاد المغرب الأوسط، توصلنا لبعض الاستنتاجات وهي كالأتي:

- حدوث اختلاف بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، حول أحقية في الخلافة.
- ظهور أول انقسام سياسي داخل الخلافة الإسلامية في عهد على إبن أبي طالب رضي الله عنه
- دور الفرس الشيعة في تسريب المذهب الشيعي لبلاد الإسلامية ودورهم في الانقسامات السياسية والتشققات من أجل نشر عقيدتهم الباطلة وتشويه صورة الإسلام وصورة الرسول "ص".
- الوضع الذي عاشه المسلمين من انحراف عن المنهج الإسلامي الصحيح، فالكتاب والسنة تضمن كل ما يهدي المسلمين إلى طريق الحق، ولذا فهما معيار الاستقامة وعدم الانقسام، ولكن وللأسف ترك بعض المسلمين المنهج الواضح الذي رسمه الشارع الأعظم وحادوا عن منهج أهل السنة والجماعة من سلف الأمة الصالح، وحادوا إلى بعض التصورات العقلية بمنأى عن الهداية العقدية الواردة فيهما، فضلوا وأضلوا سبب ذلك هو شعورهم بأتم في حاجة للدفاع عن الدين الإسلامي بالحجج العقلية، ففتح علم الكلام بابه ليتوسع البحث العقلي.
- انتشار الفرق الإسلامية والكلامية البعيدة عن الشريعة الإسلامية في بلاد المغرب الأوسط، والتي تلقت قبول قليل.
- مقاومة سكان بلاد المغرب الأوسط للأي مذهب كلامي يشكك في العقيدة الإسلامية المحمدية الصحيحة كونهم متمسكين بها
- مقاومة أهل السنة والجماعة لأي مذهب أو معتقد كلامي خارج عن سنة الرسول "ص"، عبر مراحل، فالمرحلة الأولى كانت عن طريق المناظرات والمحاورات ثم الطريقة الثانية كانت عن طريق المتابعات والملاحقات

- تأثير بعض الفرق الكلامية والمذاهب الإسلامية على الوضع الاجتماعي والثقافي في بلاد المغرب الأوسط، وهذا ما هو موجود إلى يومنا هذا ومنتشر بشكل كبير داخل المجتمع خاصة من الناحية الثقافية والاجتماعية.
- معاصرة بعض المذاهب الإسلامية إلى يومنا هذا، مثل المذهب الإيباضي الذي لا يزال إلى يومنا هذا موجود في بعض المدن الجزائرية الصحراوية مثل مدينة غرداية.
- وفي الأخير يبقى المذهب المحمدي السني الذي تركه لنا رسولنا الكريم "ص"، هو المنهج الصحيح والسليم والذي نتبعه ونلتزم به، والذي لا نحيد عنه.

قائمة الملاحق

الملحق رقم 1

التنظيمات السياسية بالمغرب الإسلامي

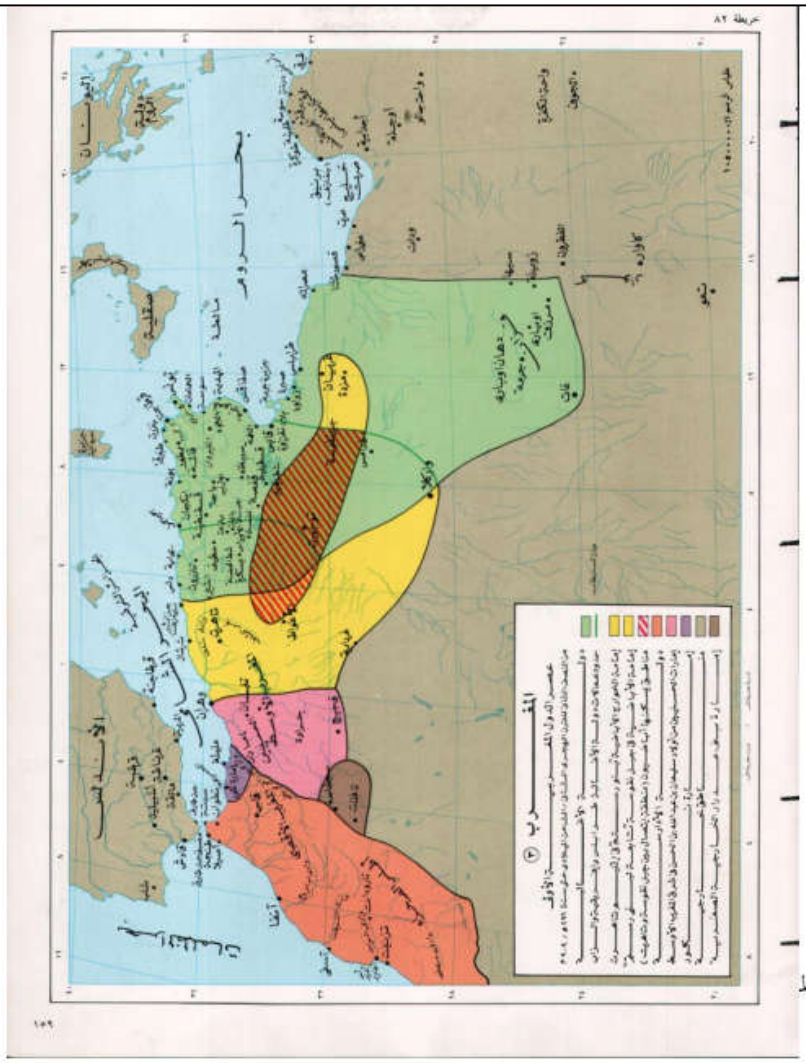

المرجع : حسين مؤنس اطلس تاريخ الاسلام ص 159

الملحق رقم 03

أعلام الأشعرية حتى القرن 6هـ

وفيما يلي: أهمُّ تُراث أولئك الأقدمين والمؤسِّسين للمذهب الأشعري المذكورين في الجدول أعلاه:

- فأمَّا الإمام أبو الحسَن الأشعري: فأشهر ما كَتَبَهُ هُو رسالته الصَّغيرة الإبانة عن أُصُول الدِّيانة التي هي لَوْلُ ما ألَّفه بعد تَرْكه الاعتزال، والبعض يرى أنها آخر ما ألَّف، ولهذا الاختلاف أهمِّيَّة؛ لأنَّه نحى في هذه الرِّسالة منحىً نقليًّا صرفاً مُطابقاً تماماً لنحى الحنابلة الأثريَّة أهل الحديث القريبين من المُشَبِّهة، بعكس منحاه الوسطي بين العَقْل والنَّقْل، الذي نُشاهده في سائر كُتُبه. فإنْ كانت الرِّسالة آخر تأليف له فهذا يعني أنَّه في آخر عُمره رجع، أو

132

ملحق رقم:02

1- سعد رستم: المرجع السابق، ص: 132.

الملحق رقم 3

تمثيل تخطيط لوضعية المذهب الأشعري مطلع القرن5هـ[2]

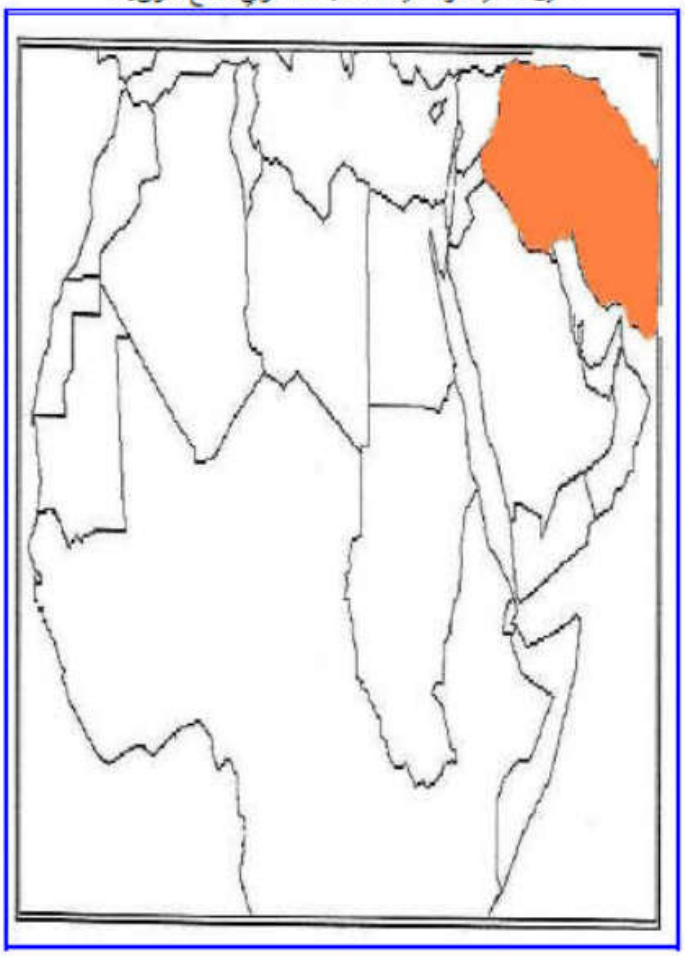

– مغزاوي مصطفى :المرجع السابق، دص.

الملحق رقم5

خريطة المغرب الأوسط مع الفتوحات الإسلامية،

أنظر: نجاة بوعلي، مرجع سابق، ص78

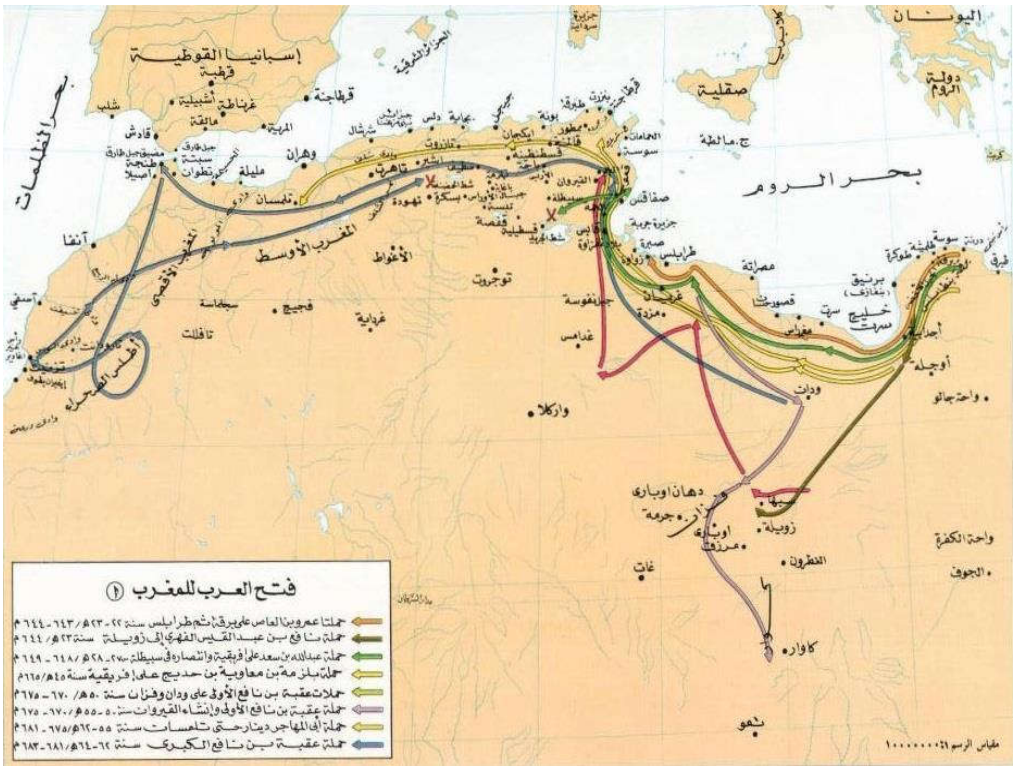

الملحق رقم 6

مخطوط للمراكشي، للمزيد أنظر نجاة بوعلي، مرجع سابق، ص90.

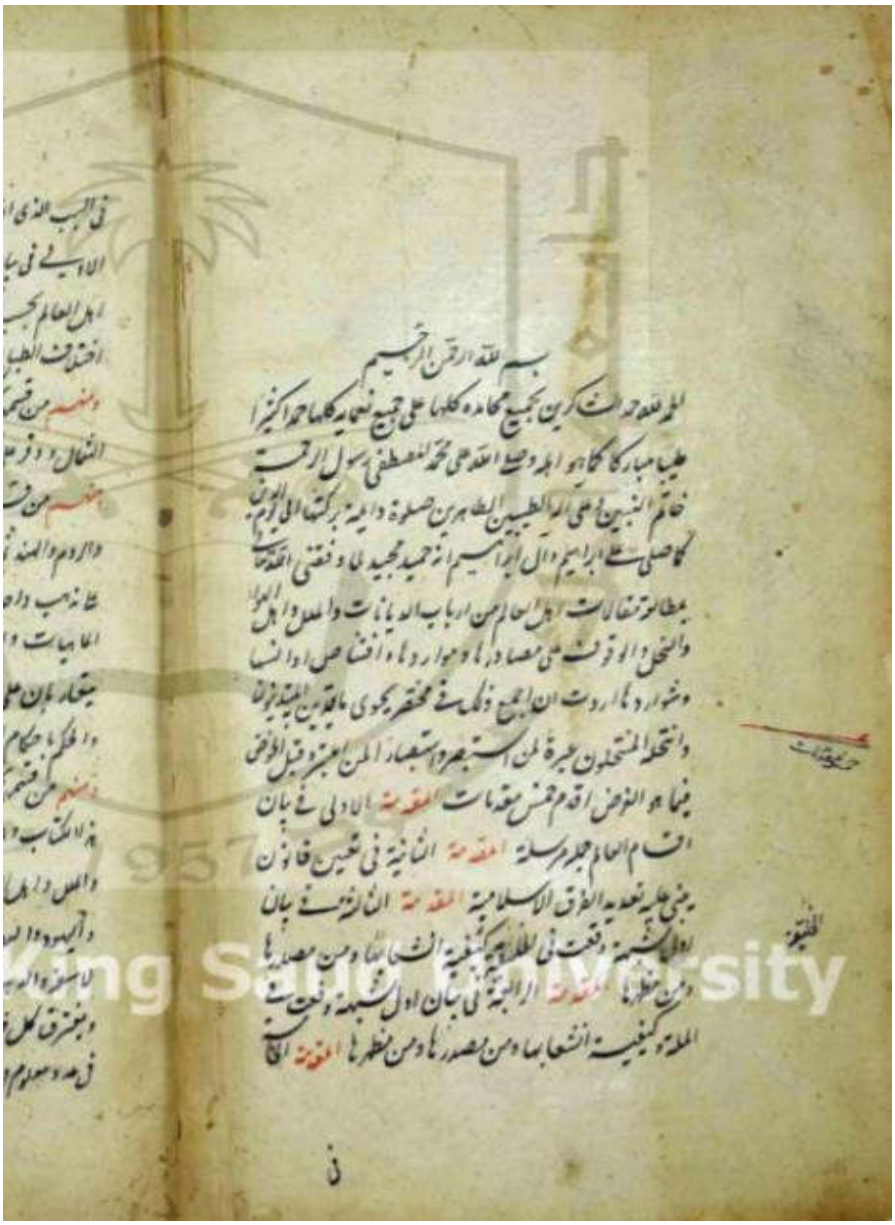

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا كثيرا يجمع محامده كلها على جميع نعمائه كلها حمدا كثيرا طيبا مباركا كما يحب ربنا ويرضى وصلى الله على محمد المصطفى رسول الرحمة خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين صلوة دائمة بركاتها الى يوم الدين كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد ما وفقني الله تعالى بمطالعة مقالات اهل الاسلام من ارباب الديانات واهل الملل واهل النحل والوقوف على مصادرها وموارداتها واقتناص اوابدها وشوارداتها رأيت ان اجمع ذلك في مختصر يحوي ما يقتنيه المبتدئ توقا وانتخله المتحلون غيرة لمن استبصر واستبصارا لمن اعتبر قبل الخوض فيما هو الخوض اقدم خمس مقدمات المقدمة الاولى في بيان اقسام العالم جملة مرسلة المقدمة الثانية في تعيين قانون يبنى عليه تعديد الفرق الاسلامية المقدمة الثالثة في بيان اول شبهة وقعت في الملة وكيفية انشعابها ومن مصدرها ومن منظرها المقدمة الرابعة في بيان اول شبهة وقعت في الملة وكيفية انشعابها ومن مصدرها ومن منظرها المقدمة الخامسة

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم

أولا: المصادر

1- البغدادي عبد القادر بن الطاهر بن محمد ، الفرق بين الفرق تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د.ط، (1416هـ-1995م)

2- السمعاني أبي سعيد عبد الكريم التميمي، الأنساب، تع: عبد الله عمر البارودي، ج9، دار الجنان، ط1، 1988

3- الشهر ستاني أبي الفتح محمد عبد الكريم، الملل والنحل، تح، احمد فهمي محمد، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2 ،1992

4- الدرجيني أبو العباس احمد بن سعيد ، ت670هـ، طبقات المشايخ بالمغرب، تح إبراهيم طلاي، ج1، د ط

5- الشماخي أبو العباس أحمد بن سعيد بن عبد الواحد ، سير المشايخ، ج1، وزارة التراث القومي والثقافي، سلطنة عمان ،1987

6-الحريري محمد عيسى، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضاريا، وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط3 ،2000م

7- الباروني أبو الربيع سليمان ، مختصر تاريخ الاباضية، مكتبة الضامري، سلطنة عمان، ط4

8- بن خلدون عبد الرحمان ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، د ط ،2000

9- الاسفرابي أبي المظفر الكسر ، التبصير في الدين وتمييز الفرقة عن الفرق المالكيين،تح، يوسف الحوت، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية،بيروت، ط1، 1983

10- الطبري محمد بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك، ج7، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2 1988،

11- المراكشي ابن عذارى ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، تح: كولان وليفي بروفناسل، دار الثقافة، بيروت، ط3 ،1983

12- النوبختي الحسن بن موسى ، فرق الشيعة، تح، عبد المنعم الحفني، دار الرشاد للنشر والتوزيع، ط1، 1992

13-القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، تح: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط2، د ت

14- الأشعري أبو الحسن ، رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، تح: عبد الله شاكر محمد الجندي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1413هـ

15- الأشعري أبي الحسن، الإبانة عن أصول الديانة، تح، بشير محمد دارالبيان، ط3، 1990م

16- الغزالي أبي حامد ، فضائح الباطنية، تر محمد علي قطب، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، دط،1422هـ/2001م

15- إبن المنظور جلال الدين، لسان العرب، ج13، دار صادر بيروت –لبنان، دت س

16- البطر ستاني المعلم ، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان ط جديدة، بيروت لبنان،1987م

17-الخطابي، صحاب التصانيف الذهبي، سير العلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ج17، ط1، بيروت –لبنان،1983م

18-ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح، سامي بن محمد السلامة، ج2، دار طيبة، ط2، آل رياض1999م

19- الحميري الشاطبي، الاعتصام، أخرج أحاديثه أبو عبيدة، المعروف بحسن آل سلمان، ج3، مكتبة التوحيد

20- بن عبد المنعم محمد ، الروض المعطار في تاريخ الأقطار مكتبة لبنان، ط1975،1

21-القاضي عياض، (**ت** 144هـ/1149م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مالك، تحقيق: محمد بن شريفة، ج2، وزارة الأوقاف وشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، د، ت

22-المراكشي إبن عذارى،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج ،1تح:كولان وليفي بروفناسل، دار الثقافة، بيروت، ط1

23-ابن حزم أبي محمد علي بن أحمد، الفصل في الملل والنحل، ج4، مطبعة الأدبية،مصر، دط، 1317هـ

24-ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هيبة الله الدمشقي، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1984م، ج 5

25-المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، ج2، دار صادر، بيروت، دط، 1988م

26-إبن الندم أبو الفرج محمد إسحاق، الفهرست، تح، إبراهيم رمضان دار المعرفة بيروت-لبنان 1994م

27-المزاري، المعلم بفوائد مسلم، تح، الشاذلي التيقر، بيت الحكمة، تونس، ط2، 1987م، ج3

ثانيا: المراجع

1-أحمد أمين، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط10 ،1969

2- أبو زهرة محمد ، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة مصر، د.ت، د.ت

3- إسماعيل محمود، الخوارج في المغرب الإسلامي (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، دار العودة،بيروت، د ط، 1976م

4-أبو سعود صلاح ، الشيعة نشأتهم السياسية والعقائدية، مكتبة الناقدة، ط1 ،2004م

5-محمد طه الحاجري، مرحلة التشيع في المغرب العربي وأثرها في الحياة الأدبية دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1 ،م1983

6-أبو البابة حسين، موقف المعتزلة وعقائدهم من السنة النبوية، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط 2 ،1982م

7-العواجي غالب بن علي ، فرق معاصرة، تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ج1، المكتبة العصرية الذهبية، جدة 2001م

8-الراوي عبد الستار عز الدين ، ثورة العقل، دراسة فلسفية في فكر المعتزلة، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة

9-إحسان إلهي ظهير، تقديم سيد حسين لعفافي، الإسماعيلية، مكتبة بين السلام، ط1، 1429هـ

10- محمد أحمد الخطيب الحركات الباطنية في العالم الإسلامي "مكتبة الأقصى، ط2 ،1404هـ

11- العقل ناصر عبد الكريم ،" الخوارج أول فرق في التاريخ الإسلام"، ط 3، دار القاسم للنشر

12- الزحيلي هبة ، "الفقه الإسلامي وأدلته"، الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية واهم النظريات الفقهية، تحقيق الأحاديث النبوية وتخريجها، ط1 ،دار الفكر، الجزائر، ج1 ،1991م

13- المغربي علي عبد الفتاح ، "الفرق الكلامية الإسلامية"، مكتبة وهبة، ط3، القاهرة ،1995

14- البوطي محمد سعيد رمضان ، السلفية مرحلة دمشقية مباركة مذهب إسلامي، دار الفكر، ط1، دمشق1988م

15- التهامي إبراهيم ، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقائد أهل السنة، دراسة الصراع العقدي في المغرب العربي من الفتح إلى نهاية القرن 5هجري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2005م

16- النجدي عبد الرحمان ، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1 ،2005م.

17- المجدوب عبد العزيز ، الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية، دار سحنون، تونس، ط1429،1هـ/2008م

18- أحنانة يوسف ، تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي، دار أبي رقراق ط2، 2007م

19- بحاز إبراهيم بكير ، "الدولة الرستمية (125هـ-392هـ) (559م-958م) دراسة في الأوضاع الاجتماعية والحياة الثقافية"،ط 1مطبعة فوميك، الجزائر، ،1940

20- بن سعد أعوشت بكير ، "دراسات إسلامية في أصول الإيباضية"، دار التضامن للطباعة، عما ،1945

21- باحو مصطفى، علماء المغرب ومقاومتهم للبدع والتصوف والقبورية والمواسم، منشورات السبيل، ط1 ،2007

22- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1996م

23- حوالة بن يوسف احمد، الحياة العلمية في إفريقية " المغرب الأدنى " منذ إتمام الفتوح حتى منتصف القرن الخامس هجري، ج2، ط1، منشورات مركز البحوث والدراسات الإسلامية، السعودية،2000م

24- خلفيات عوض ، نشأة الحركة الاباضية، د ط ،1982

25- حربي محمد ، ابن تيمية وموقفه من أهم الفرق والديانات فيعصره، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ/1987م

26- حلمي مصطفى، نظام الخلافة في الفكر الإسلامي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ط1 ،2004

27- لقبال موسى، المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، ط2 1981

28- رستم سعد، الفرق والمذاهب الإسلامية، الأوائل للنشر والتوزيع، ط1 ،2004

29- عبد الله محمد جمال الدين، الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط،1991

30- عمارة محمد ، تيارات الفكر الإسلامي، دار الشرق، بيروت، ط1، (1411هـ/1991م)

31- عدون جهلان،" الفكر السياسي عن الإيباضية من خلال آراء الشيخ محمد يوسف اطفيش" ،1918نشر جمعية التراث، القرارة، الجزائر

32- زيتون محمد ، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار، القاهرة، 1988م

33- دبوز محمد علي ، تاريخ المغرب الكبير، ج3، مطبعة عيسى البالي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط1 ،1964

34- صبري محمد خليل، الفكر الفلسفي الإسلامي، مقدمة في علم الكلام والتصوف والفلسفة الإسلامية، دار الجامعة،الخرطوم، دط، دت

35- طعمية صابر ، "الإيباضية عقيدة ومذهبا"، دار الجيل، بيروت ،1942

36- عمارة طالبي، "آراء الخوارج"، المكتب المصري الحديث، الإسكندرية، مصر، ج1

37- قباني محمد ، الدولة الأموية من الميلاد إلى السقوط"، ط1، دار وحي القلم، بيروت، لبنان، ،2006م

38- مرمول الصالح، السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية ببلاد المغرب، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، د.ط، (1983م)

39-

ثالثا: الرسائل الجامعية

1- التهامي إبراهيم علي،أهل السنة والجماعة في المغرب وجهودهم في مقاومة الانحرافات العقدية ج1، رسالة دكتوراه ،1412

2- بوعلي نجاة ومصطفاوي سميرة، الأشعرية في بلاد المغرب الأوسط من القرن 2هـ إلى قرن6هـ/9م-15م، مذكرة ماستر، جامعة تيارت 2015م-2016م

3- بتة عائشة وآخرون، تاريخ أهل السنة والجماعة في بلاد المغرب الإسلامي، (ق2-7هـ/8-13م)، مذكرة ماستر جامعة إبن خلدون، تيارت،2019-2020م

4-حمادي نسرين، الفرق الإسلامية بالمغرب الأوسط، الإسماعيلية، والمعتزلة، والأشاعرة، تأثيراتها الدينية والسياسية، مذكرة ماستر، جامعة تيارت 2013-2014م

5- عليلـــي محمـــد ، الإشـــعاع الفكـــري فـــي بـــلاد المغـــرب الإســـلامي خـــلال ال قرنين1و3هـ/7و9م، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان،2015-2016م

6- لقمـة فطيمـة ، الجـدل والمنـاظرات عنـد فقهـاء المغـرب الإسـلامي (2-4هـ/8-10م)، رسالة ماستر، جامعة المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2014

7- لعنـاق زهـرة ، المعتزلـة فـي بـلاد المغـرب الأوسـط(ق2-6هـ/8-12م)، مـذكرة ماسـتر جامعة غرداية 2015-2016م

رابعا: الموسوعات والدوريات

1-سلسلة الذخائر من التراث الأشعري المغربي2، عقيدة أبي بكر المرادي الحضرمي، تح: جمال علال البختي دار الأمان، الرباط، ط1، 2012

2-عبـد المـنعم الحفنـي، موسـوعة الفـرق والجماعـات والمـذاهب الإسـلامية الأوائـل للنشـر والتوزيع، سورية، ط1 ،2004.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير.....

إهداء.....

مقدمة.....ص5

الفصل التمهيدي.....ص10

الفصل الأول.....ص20

الفصل الثاني.....ص31

الخاتمة.....ص43

قائمة الملاحق.....ص46

قائمة المصادر والمراجع.....ص53

فهرس المحتويات.....ص61

ملخص البحث

يتمحور موضوع هذا البحث حول الفرق الإسلامية التي دخلت إلى بلاد المغرب الأوسط (الجزائر حاليا)،والتي كانت متمسكة بالمذهب المالكي السني، حيث لقي هذا المذاهب والفرق الإسلامية قبول محصور في فئة معينة من المجتمع المغربي ،حيث كان لهذه المذاهب والفرق الكلامية تأثير على الجانب الثقافي والديني والاجتماعي والسياسي، وبعض هذه المذاهب والفرق لا يزال موجود إلى يومنا هذا .

Research summary

The subject of this research revolves around the Islamic sects that entered the countries of the Central Maghreb (currently Algeria), and which adhered to the Sunni Maliki doctrine, as these Islamic sects and sects found acceptance limited to a specific group of Moroccan society, as these sects and theological sects had an impact on the cultural aspect. Religious, social and political, some of these doctrines and sects still exist to this day.